

كانت عيناها لا تزالان مغمضتين. لكن
الدموع كانت تقطر على وجنتيها..
رفعت ذراعيها في الهواء، وصرخت.. عندما
أموت إدفنوني واقفة لأنني قضيت حياتي
كلها راحة..

باولو كويلو

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

صوتنا

مبادرة شجاعة

لعبت المرأة الفلسطينية تاريخياً، في فلسطين وفي الشتات، دوراً
موحداً للصف الوطني وما زالت. فمنذ العشرينات قامت نساء من
أمثال طروب عبد الهادي ومثيل مغنم بتوحيد النساء حول خطاب
موحد بغض النظر عن الإلتواء الديني في النضال ضد الإنتداب
البريطاني. وفي أوائل السبعينات، لعبت النساء الفلسطينيات
دوراً رائداً في منع الإقتتال الداخلي في مخيم تل الزعتر في لبنان
عندما وقفن بين أطراف الخلاف معرضات أنفسهن للخطر. وفي
الأزمة الراهنة، تداعت المؤسسات النسوية إلى المقاطعة حاملات
اليافطات من أجل إعلان موقف نسوي موحد مع الحوار ووحدة
الصف الفلسطيني. وفي اجتماع المجلس المركزي لمنظمة التحرير
الفلسطينية المنعقد في آب ٢٠٠٧، سارعت المؤسسات النسوية
ممثلة بالإتحاد العام للمرأة الفلسطينية بتقديم مبادرة للمجلس من
أجل حل الأزمة التي أوشكت على تزيق وحدة الشعب الفلسطيني.
كما طالبت المبادرة بتعزيز مستوى تمثيل النساء في الحوار.

والآن جاءت مبادرة الرئيس محمود عباس الأخيرة للحوار
دون شروط مسبقة لتجسد روح المسؤولية والنية الخالصة في
استعادة وحدة الصف الوطني وإنهاء حالة الانقسام والتجزئة.
ومثل هذه الخطوة تتسم بالشجاعة وتتطلب بالمقابل شجاعة مماثلة
ومسؤولية تاريخية كي نصل إلى موقف وطني موحد في مواجهة
الإحتلال ومخططاته الإستيطانية ومصادرة الأراضي.

ومن أجل أن يكون الحوار مثمراً، يصبح من الضروري اشراك
مختلف الفصائل والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني
وبشكل خاص المؤسسات النسوية التي يجب أن تكون على طاولة
الحوار. وكلما كان التمثيل أوسع للفئات المختلفة كلما كان الوفاق
أكثر ديمومة وثباتاً.

علينا أن نتمسك بالحوار طريقاً لحل النزاعات، واعتبار الوفاق
هدفاً وليس تكتيكاً والبحث عن الأسباب الحقيقية التي أدت للأزمة،
والعوامل التي أدت إلى فشل الجهود السابقة وكيفية تجاوزها
من أجل تحقيق الهدف الرئيسي للحوار وهو رص الصفوف في
مواجهة الإحتلال الذي كان ولا يزال يلبثهم الأراضي الفلسطينية
لأغراض الاستيطان ويعمل على تكريس فصل قطاع غزة عن الضفة
الغربية، والشمال عن الجنوب والقرية عن المدينة، واضعاً العراقيل
أمام تشكيل الهوية الفلسطينية التي هي ضرورة من أجل بناء دولة
فلسطين الموحدة والمستقلة.



طاقم شؤون المرأة

صوت النساء

2008

صحيفة تصدر كل أسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

19 June NO 291

١٩ حزيران العدد ٢٩١



أضواء على مؤتمر الأدب النسوي الفلسطيني

في هذا العدد

صفحة 13

في حزيران الفلسطيني يشتعل الوجود والحصاد

صفحة 10

المسلسلات التركية تنافس البرامج السياسية في اهتمام المجتمع الفلسطيني

صفحة 8

إمرأة غزية تصرخ: أنا ضحية أزمة الوقود والمواصلات

صفحة 3

هواء ملوث وشواطئ تغطيها مياه الصرف الصحي

أديبات هاويات بين سندان الطموحات العريضة ومطرقة الواقع السيء

غزة: علا كمال أبو حسب الله



رواية «فنجان قهوة»، وذلك بعد الدعم الذي تلقته من نادي الصحافي الصغير ووكالة الغوث، وقد حصلت على الحق الفكري لهذه الرواية. وأكدت أن نادي الصحافي الصغير وفر الدعم الكافي لها، وقدم العديد من الفرص إعلامياً وأدبياً، حيث كانت تقدم برنامجاً للأطفال في تلفزيون فلسطين، وآخر يعنى بهوموم وقضايا الشباب يبث على راديو الشباب. وأضافت: كل الفرص توفرت عندما كتبت طفلة دون الثامنة عشرة، وبعد ذلك تقلصت الفرص بل انعدمت. وقالت إنها تعاني الآن الكثير من الإحباطات لعدم وجود مساعدة أو دعم، حيث أنها كانت تتمنى المشاركة بالمسابقة التي يجريها مركز القطان، لكنها لم تتمكن من ذلك، ليس لأنها لا تملك ما تشارك به، بل لأنها لم تجد كاتباً لديه

«أتمنى أن يكون لدي عمود أدبي في مجلة مشهورة» هذا هو طموح الكاتبة الشابة نجلاء عطا الله ٢٠ عاماً من مدينة غزة، التي لا تجد من يساعدها على تحقيق هذا الطموح. عطا الله التي تدرس في قسم هندسة العمارة في الجامعة الإسلامية في غزة، عرفت طريقها للكتابة في عمر الحادية عشرة، حيث بدأت بكتابة القصة القصيرة، وتطور بها الموضوع حتى أصبحت تكتب المسرح والرواية والخاطرة. يذكر أن عطا الله نشرت وهي في سن السابعة عشرة

إضاءات

المدونات فضاءات للحرية.. وسلطة ثقافية

بقلم أحمد عرار

فضاء جديد للرفض والمعارضة

تمثل الحريات العامة إحدى أهم ركائز التقدم الحضاري، وتعد حرية الرأي أبرز هذه الحريات، حيث تساعد على خلق الإبداع وتساهم في عملية التنمية. إن هذا الفضاء الجديد هو بمثابة وجه جديد من أوجه المعارضة والوقوف في وجه كل تلك السياسات القامعة والممانعة للحريات والحقوق. أربعين ألف مدونة هي الإحصائية الأولى للمدونات العربية، أنشئ أغلبها في عام ٢٠٠٦م، هذه المدونات فاقت شهرتها وتأثيرها كل التوقعات، وباتت كما يقول عمار عبد الحميد تمثل صداعاً في رأس العديد من الحكومات العربية، التي تخشى بشدة أن يملك المواطن وسائل تتيح لهم فضح الممارسات غير القانونية واللامرطابية التي تنتهجها وتمارسها هذه الحكومات. وعلى الرغم من حداثة ظهور المدونات العربية بشكل عام، إلا أنها قد أصبحت أداة فعالة أجاد المدونون العرب استخدامها في التعبير عن همومهم وهموم مجتمعاتهم الشخصية أو العامة.

مدونات نسوية مميزة

لقد برزت مجموعات عديدة من المدونات استخدمت هذه الوسيلة في الكشف عن المسكوت عنه في العالم العربي، مثل تناول لتفاصيل غير معلنة عن طبيعة الحياة في مجتمعاتهن، خاصة ما يتعلق بقضايا المرأة التي لا يزال الحديث عنها في المجتمع العربي محظوراً. ومن هذه المدونات مدونة "سلمى بالحاج مبروك" على موقع جبران، والتي وجهت عبر مدونتها نداء إلى سيدات العالم، تطالبن فيه بتغيير القوانين الجائرة بحق المرأة، كما فتحت سلمى الباب على مصراعيه أمام كل الأسئلة المربكة والممنوعة، فتحدثت حول تعدد الزوجات وشرعية مبدأ الطاعة وعمل المرأة وغير ذلك من القضايا الهامة. كما أنشأت الصحفية فاطمة الأغبري مدونتها الشخصية "أنا عربي" في بداية السنة الجديدة، وقالت: "ما استطع قوله في صحف المعارضة، لا استطع قوله في الصحف الحكومية، والعكس صحيح، وهذا بحد ذاته كان سبباً رئيسياً لأقوم بإنشاء مدونة تمثلني شخصياً، مثل الأفكار التي أؤمن بها، سواء كانت ضد أو مع، كما استطع من خلالها أن أقول ما أريده دون أي سقف يحد من حريتي. ومن النماذج الأخرى مدونة الباحثة الليبية "ليلي النهوم"



إذا كانت ثقافة التسلط والسلطة هي ثقافة قمع الحريات وحجب الإبداعات وحرية الرأي، فإن سلطة الثقافة هي ثقافة الكشف والبوح التي تهدد مراكز السلطة والبنى الاجتماعية السائدة. تكتب المدونات والمدونون في نواح شتى، في السياسة والثقافة والأدب والفنون والاقتصاد، يدونون عن أنفسهم بكل حرية في هذا الفضاء الجديد الواسع وهم يبحثون عن متنفس حرية ينطلقون منه.

وكغيرهم من نساء العالم بدأت النساء العربيات في السنوات الأخيرة من اقتحام "عالم المدونات"، وصارت هناك العديد منها على شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، وإن كان واقع هؤلاء المدونات ما يزال يفتقر إلى مزيد من النضج، إلا أن المتصفح لهذه الشبكة يجد عدداً لا بأس به، فقد قدمت هذه المدونات أسماء جديدة إلى فضاء الكتابة النسوية، أسماء تمتلك من قدرات التعبير والتناول ما لا تمتلكه بعض الأسماء ذائعة الصيت في وسائل الإعلام المطبوعة، ويعود ذلك لهامش الحرية وغياب الحاجب والمحجوب، ومقصات الرقابة في هذا الفضاء المفتوح، وغياب مساومات الراتب والوظيفة.

خلفية ثقافية جيدة، ينقد لها القصص نقداً موضوعياً وعلمياً. وأضافت: الكتاب الموجودون على الساحة يقومون بنقد ما يكتب من وجهة نظرهم هم، ويوجهون النقد اللاذع بدعوى الصراع بين القديم والجديد والقصة الحديثة والقصة القديمة. وتشعر عطا الله بالإحباط من واقع الثقافة والأدب اليوم، حيث يوجد العديد من الأعلام الرديئة، مؤكدة أن كل من هب ودب أصبح يكتب، وبهذا ضاع الصالح مع الطالح. وتساءلت: إلى متى ستبقى مؤسسات الشباب تقايبض على مستقبل الشباب، فهي تأتي بالدعم لتنفيذ مشاريع للشباب والشباب آخر من يعلم.

عطا الله ليست الكاتبة الشابة الوحيدة التي تشتكي من قلة الدعم حيث شاركتها الكاتبة الشابة «أسماء شاكر» ٢٠ عاماً الرأي بأنه لا يوجد كاتب يقدم النقد الموضوعي ويتقبل الكتاب الشباب. وأكدت أنه لا توجد مؤسسات ثقافية متخصصة تعمل على حركة الثقافة، والنشاطات الأدبية هي دائماً جزء من عمل المؤسسات التي تخضع بالتالي لسياسة المؤسسة. وقالت إنها تواجه مشكلة كبيرة جداً في النشر فالمجلات التي بها صفحة أدبية دائماً تكون الكتابة فيها حكراً على الكتاب الكبار، وليس للكتاب الشباب فيها مكان.

يذكر أن شاكر بدأت الكتابة في سن السادسة عشرة من خلال كتابة المذكرات والمحادثات والقصص القصيرة، انتسبت بعدها لمؤسسات عديدة أهمها منتدى شارك الثقافي، الذي بدعم منه تمكنت من نشر نسخة إلكترونية لست قصص، قدم لها كاتب مصري وتمت مناقشتها في ملتقى الثقافة والفكر الحر.

أما الشاعرة الشابة «عفاف الحساسنة» ١٨ عاماً، فلم تختلف مع زميلتها شاكر وعطا الله في أنها واجهت الكثير من الصعوبات والمشاكل، وعزت ذلك إلى قلة عدد المؤسسات وقلة الأنشطة التي تعنى بالكتاب، إلا أنها وبعد انضمامها لمنتدى أمجاد الثقافي وجدت الفرصة والتشجيع.

يذكر أن الحساسنة بدأت بالكتابة في سن السادسة عشرة، حيث اكتشفت المهوية من خلال تاديتها الوظائف الإنشائية التي تطلب منها في المدرسة، لتحترف بعد ذلك كتابة الشعر العمودي والتفعيلة كذلك المقالات الأدبية.

من جانبها قالت: «فتحية صرصور رئيسة صالون نون» إن المشهد الثقافي في غزة خاصة وفلسطين عامة يفتقر إلى مؤسسة ثقافية متخصصة.

وتابعت: فكرت مع الأديبة الناقدة مي نايف بتأسيس صالون نون ليكون مؤسسة ثقافية متخصصة، تسلط الضوء على إبداعات المرأة بمعنى ما كتبت وما يكتب عنها.

وقالت: حماسنا للفكرة جعلنا نسرع في تنفيذها، حيث كانت أولى جلساتنا في أيار ٢٠٠٢ وكانت الفكرة مطروحة قبل ذلك بشهور قليلة.

وأكدت أن عدم تقديم المؤسسة لأية مساعدة للأديبات الشبابات، يعود إلى أن المؤسسة ما زالت دون ترخيص ودون ممولين وتعتمد في نشاطها على الجانب الشخصي. ولفتت إلى أن المؤسسة تحاول قدر الإمكان دمج جميع فئات المجتمع في نشاطاتها، حيث يرتاد الجلسات من هم بين الخامسة عشرة فما فوق.

وقالت إن ذلك يوفر فرصة مهمة لتلاقح الأفكار والاستفادة من الخبرات والجو الثقافي، إلى جانب التعارف والاستفادة من النشاطات.

وأوضحت صرصور أن المؤسسة تتيح في غالب الأحيان للأدباء والأديبات الصغار عرض إنتاجهم أمام جمهور متعلم ومتقن، يستطيع تقييم الإنجازات بشكل أفضل.

وقالت إن المؤسسة ستحاول مساعدة الأدباء الشباب في نشر إنتاجهم الأدبي، إلا أن الظروف المالية حالياً لا تساعد بالمطلق.

"نوهمة" المهمة بالأعمال السينمائية والمسرحية، حيث تقوم بعرض نقدي لجديد الأعمال، كما تعرض في مدونتها لكتب جديدة تتناول المواضيع الفنية المختلفة. ومن المدونات الفلسطينية مدونة الصحافية سماهر الخزندار التي تعبر عن نفسها بأنها باحثة عن المصالحة مع الذات والواقع، ومدونة الصحافية رشا فرحات التي عبرت فيها عن أحاسيسها بشكل عام تجاه كل المواضيع الإنسانية التي تستشري في قلب المجتمع الغزي، وذلك من خلال قصصها الأدبية القصيرة ومقالاتها الإنسانية. وفي هذا المضمار تقول فرحات: "المدونة فتحت لي المجال للتعرف على كتاب مهمين وهواة من وطني ومن الوطن العربي، قد لا تكون الفرصة قد حالفهم تماماً للنشر والإبداع في الصحف والمجلات المحلية والعربية، وكانت المدونة فرصة كبيرة لأخذ آراء كتاب مهمين بالنسبة لي، بالرغم أنهم ما زالوا على بداية طريق الكتابة، ولكنهم أبدعوا حقاً، لذلك كانت تعليقاتهم على سطور مدونتي بمثابة الدفعة القوية لي للاستمرار والكتابة والإبداع، وكل تعليق أقرؤه على موضوع كتب في المدونة هو نافذة الأمل التي أشعرتني أنني صاحبة قلم يعتبر به بين الكتاب الفلسطينيين والعرب الشباب.

ومن المدونات المتميزة جداً مدونة الإعلامية الفلسطينية "ليلي الحداد" باللغة الإنجليزية، والتي تقول في حوار لها مع البي بي سي بأن المدونات الفلسطينية يمكن أن تشكل "إعلاماً بديلاً" خاصة بالنسبة للناس في الغرب حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فكثير من الأفراد حول العالم يريدون معرفة ما يحدث في غزة، وكيف يؤثر ذلك على الحياة اليومية من خلال وجهة نظر فلسطينية، وهو ما أقوم به في المدونة، وتضيف الحداد بأنها وجدت في مدونتها وسيلة للتواصل من غزة، حيث تعيش وتعمل، مع زوجها الذي يعيش في الولايات المتحدة كلاجئ فلسطيني لا يستطيع العودة إلى فلسطين، لأنه من سكان شمال إسرائيل. وتقول بأن المدونات هي المستقبل، وهناك دور نشر كبرى تعرض محتوى كتب جديدة على المدونات للنقاش قبل إصدارها ورقياً.

نهايات وبدايات

شد وجذب، حجب والتفاف حول الحجب، هذا هو الحال بين المدونين العرب والحكومات، رغم العمر القصير لهذا الفضاء عربياً. فحرية الرأي التقليدية التي تصطبغ بالخطاب السلطوي والتي تجعل أصحابها يدفعون ضرائب باهظة، نتيجة تعبيرهم عن آراءهم بدأت تنقوص فكل شخص الآن بإمكانه أن يشتم أكبر رئيس دولة، وكل شخص بإمكانه أن يتكلم في التابو المحرم ويمزق كل الجدر والموانع أمام حريته في التعبير والخروج على الخطاب السائد، دون كشف هويته. وما تلك الأشكال التي تقوم بها الدول والمؤسسات الأمنية للحد من هذه المدونات إلا مجرد عمل عبثي، لن يستطيع أن يغير من الواقع شيئاً. واقع بدأ يعلن عن نفسه من خلال هذا الفضاء الإنساني العالمي الذي سيُشكل في المستقبل القريب تهديداً لكل أصحاب الفكر الظلامي والعدمي، الذي سيحكم عليه في النهاية بالموت والاندثار أمام تفجر المواطن العربي وخروجه من قمقمه. فمع اتساع عدد المدونات والمدونين العرب، سيصبح من الصعب صم الأذان وإغماض العيون عن كل هذا الصخب والصراخ القادم من هنا وهناك...

هواء ملوث وشواطئ تغطيها مياه الصرف الصحي

رشا فرحات: غزة

على شبكات المياه للحصول على المياه للاستخدام المنزلي، الأمر الذي أدى إلى تلوث المياه بالتلوث الميكروبيولوجي، الذي يعرض معه المواطنين إلى أضرار صحية وبيئية تهدد حياتهم نتيجة تلوث المياه، ومن هذه الأضرار: انتشار الأمراض المختلفة مثل الجارديا والتهاب الكبد والإسهال، خصوصاً عند الأطفال نتيجة تناولهم واستخدامهم مياه ملوثة، وقد يسبب التلوث الهوائي إلى ازدياد الكثير من الأمراض مثل أمراض السرطان، وخصوصاً سرطان الرئة وأمراض القلب والدورة الدموية وقرحة المعدة والأمعاء. فعلى حسب تقدير هيئة الصحة العالمية مثلاً فإن ٧٥٪ من حالات السرطان الجديدة التي تظهر في الوقت الحاضر سببها عوامل بيئية من بينها التلوث، كما يسبب التلوث ظهور أمراض جلدية غريبة ونادرة، كاحمرار وحكة متواصلة في الجلد، وكلها أسبابها التلوث. كما تتكاثر الحشرات مثل البعوض والذباب الناقل للأمراض، ويسبب انبعاث الروائح الكريهة أمراضاً مختلفة في الجهاز التنفسي. كما أن تلوث التربة وزيادة نسبة الأملاح الضارة يفقدها خصوبتها، وازدياد نسبة الأملاح تؤدي طبيعياً إلى تلوث خزان المياه الجوفي.

وفي هذا السياق يشير د. زياد أبو هين رئيس قسم البيئة في الجامعة الإسلامية في غزة وعضو بلدية غزة، إلى أن المشكلات تنتقل بشكل مباشر للمواطنين والمتنزهين، لأن مياه المجاري والصرف الصحي تحتوي على نسب عالية من الملوثات والجراثيم، وتنتقل عن طريق السباحة من خلال الأعضاء الحساسة كالعيون والجهاز الهضمي، وينتقل إلى الموجودين بالقرب من الشاطئ لأن بعض الجراثيم تنتقل عن طريق التربة واللمس، إضافة إلى تلوث الثروة السمكية والتي يعتمد الكثير من السكان عليها كمصدر رزق.

تسرب المياه

وأوضح أبو هين أن محطة تحلية أسدود الإسرائيلية توقفت عن العمل منذ فترة بسبب تلوث مياه الشواطئ في قطاع غزة، لأن هذا التلوث يضر بعملية تنقية وتحلية المياه، مشدداً على أن هذا التلوث سيؤثر على المدى البعيد على الخزان الجوفي لقطاع غزة، نتيجة تسرب المياه العادمة إلى المياه الجوفية القريبة من شواطئ البحر، كما أن هناك إمكانية لحدوث طح في مياه الصرف، الأمر الذي سيؤثر على التربة والمياه.

وشدد أن بلدية غزة عملت جاهدة في الآونة الأخيرة على توفير كميات من السولار لمحطات المعالجة، ونجحت في توفير كميات بسيطة من السولار، إلا أن التقطع في الوقود والكهرباء يوقف عمل المحطات، ويؤدي إلى تكرار هذه المشكلة باستمرار، مشدداً على ضرورة أن تعمل محطات المعالجة بشكل مستمر على مدار الساعة.

وقد طالبت المؤسسات الحقوقية والإنسانية في قطاع غزة المجتمع الدولي بالتحرك العاجل وممارسة الضغط على السلطات الصهيونية لرفع حصارها، الذي ينتهك قواعد القانون الدولي الإنساني، والذي يشكل إبادة جماعية للمواطنين الأبرياء في قطاع غزة.

كل شيء أصبح في هواء المدينة مغبراً، بالكثير الكثير من الروائح المختلفة، فعوضاً عن المواد المسرطنة التي تقذفها القوات الإسرائيلية على قطاع غزة بصحبة صواريخها ومدافع دباباتها، فقد تحولت شواطئ غزة الصافية والزرقاء إلى مياه ضحلة سوداء اللون بسبب النفايات ومياه المجاري، التي باتت تصب اليوم في قلب البحر كوسيلة وحيدة متوفرة للتخلص من مياه الصرف الصحي، في ظل انعدام المواد والإمكانات التي تسمح باستئناف العمل على معالجة هذه المياه العادمة، والحد من أضرارها، وقد شكلت الآن كارثة بيئية حقيقية على سكان القطاع من رواد البحار والشواطئ، ما هي صور التلوث البيئي على شواطئ غزة وما هو حجم ضرر الكوارث البيئية التي تهدده جراء ذلك، وما الاحتياطات التي يجب أن يتخذها السكان للوقاية من الأمراض؟

الحل الوحيد

يقول المهندس منذر شبلاق مدير مصلحة مياه بلديات الساحل في لقاء له: «بسبب ندرة المواد المعقمة وقطع الغيار والأنابيب التي نحتاجها في مواصلة عملنا في المصلحة، لم نستطع معالجة مياه الصرف الصحي بشكل واف نتيجة لتوقف مولدات الكهرباء عن العمل أو العمل بشكل جزئي، فاضطررنا أن نلقيناها في مياه البحر وهي غير مستوفاة للمعالجة السليمة، لأنه من وجهة نظري أن تكب مياه الصرف الصحي في البحار وتلوثها خير من أن تكب في الشوارع وسط الناس والمارة. وبالنسبة لمياه الشرب وازدياد انقطاعها هذا الصيف يضيف: إن انقطاع الكهرباء المتواصل وانقطاع السولار المشغل للمولدات يوقف بالتالي المضخات التي تضخ المياه، وهذا يؤثر على وصول المياه إلى الأهالي بانتظام، وقد حذر شبلاق من الزيارات المتكررة للبحار وخصوصاً على صحة الأطفال، كما حذر من حفر الآبار الخاصة في البيوت أو كما يسميها (غير الشرعية) لأنها وسيلة سهلة للتلوث ونقل الأمراض بين المواطنين».

أمراض منتشرة

جاء في موسوعة الصحة العربية أن التأثيرات العضوية لهذه الملوثات على الشواطئ، ربما يشعر بها المصطافون على الشواطئ، فمن المتوقع أن يلاحظوا تغيراً في لون المياه أو روائح كريهة منبعثة منها، أو بعض التأثيرات الحيوية التي تلاحظ بالعين المجردة، مثل زيادة أعداد ما يعرف بقنديل البحر «Jelly Fish» نتيجة موت نوع معين من السلاحف البحرية التي تتغذى عليه. وحذر التقرير من تعود مرتادي الشواطئ على الحروق، ليس فقط تلك التي تسببها أشعة الشمس، بل أيضاً تلك التي تحدثها قناديل البحر.

الأضرار الناتجة عن المياه العادمة. كما تشير المعطيات إلى عدم وجود نظام صرف صحي فعال في قطاع غزة في ظل أزمة المحروقات والطاقة المشغلة للمولدات، وفي ظل اعتماد معظم السكان ٩٧٪ منهم

مستشفى وحلوى وذكورة فضة..

عبد الباسط خلف

ما الأمر يا عم، هل من مكروه أصاب أحداً لا قدر الله؟ تقاطعه إحداهن (يا ريتها ماتت)، وتكمل: «جابت بنت وضحكت علينا، قالت في بطنها صبي بس راحت تفحص». أسأل السيدة بمنطقها «يا خالة، لولا وجودك لما شاهدنا أولادك وأحفادك، ولا نطقعت الدنيا والحياة. شو يعني ولد و لا بنت، كلهم واحد، يعني احنا بنخلق أم الله؟».

ترد بكلام متقطع، وتتلغظ في الحديث، وتأتي بتعبيرات عامية ما أنزل الله بها من سلطان، ولم أستمع لهذا اللحن الأعرج من قبل: «يا دار المؤمنين بيضا وملاني (ملبئة) بنين، ويا دار القاطعات ملونة وملاني بنات!!». في بهو المستشفى تتناثر عدة مقاعد خشبية يجتليها منتظرون وزوار ورجال أمن وحراسة، وجمهور قادم من نزاع عائلي أوقع مصاباً بعيار ناري في الخاصرة، كان كما تقول الروايات يهم فض الشجار. فوق كل مقعد تدور أحاديث خاصة لكنها تتحول لشان عام، والسبب الصوت العالي، والألفاظ غير المناسبة المتواجدة بوفرة، والنساء في الغالب ضحايا لهؤلاء بالعين والقول.

أفتش عن حانوت مجاور، أطلب شيئاً ما، أستمع لحوار بين زبون يطلب علية حلوى والبائع الذي يسأل: «شو ولد و لا بنت؟» اشترك بسؤال: شو راح تفرق؟ فيأبيني الجواب: «السكرس والكنافة للأولاد، والتركي أبو العشرة للبنات!!».

أثأثر وأسأل البائع عن الجهة التي تدعي ذلك، فيقول: «بعض الناس يفرقون بين الأولاد والبنات، وأحياناً اسمع عن أناس لا يقدمون الحلوى إذا كانت المولودة بنتاً تأتي بعد اثنتين أو ثلاث أخوات».

أرجع إلى قسم الولادة، هنا الأعين تراقب شاباً يمسك بيد زوجته الحامل ويسيرا معاً، وكان هذه الجماعة من الفضوليين يودون التدخل، كما يصرح أحدهم بصوت عالٍ: شو خايف إطير (طير) منه!!».

أسرع إلى قسم الطوارئ، أبحث عن صديقي الممرض، أطلب ورقاً أبيض لأدون انطباعاتي القائمة، على غير عاداتي في الكتابة المباشرة عبر الكمبيوتر، قبل أن يتلاشى زخمها، وابتسم لأن سيدة شاهدتني وأنا أسجل ملاحظاتي، فتحاورني قليلاً، وابتسم في النهاية، لأنها لا تميز بين الذكور والإناث، بالرغم من سننها المتقدم، ثم أمضي..

ينتصف النهار ولم تفلح نسيمات السابع من حزيران اللطيفة في إرجاء مؤقت لممارسات ذكورية مصابة بالوقاحة والخشونة الزائدة عن الحد.

«الأصل في هذا المكان البحث عن الشفاء، أو زيارة المرضى». هكذا كررت لبعض الرجال الذين أصروا على الإساءة اللفظية والمعلنة للنساء. أحدهم كان «متطرفاً» حينما أصر على فتح هاتفه المتنقل بنبرة صوت عالية ليشتتم زوجته (كما فهمت من السياق)؛ لأنها لم تحضر الطعام الذي تشتهي أمه المتواجدة على سرير الشفاء. أقول له بعد أن أنهى مكالمته: «سيدي، هذا ليس تدخلاً في شؤونك الخاصة، ولا اسمح لنفسي بهذا، لكنك تتحدث بصوت حاد، وأنت تزعجني بالفاظك السوقية، التي لا أريد سماعها، وأعتقد أن غيري لا يشعر بالراحة بسببها». يهز رأسه ويرد: «يا أخي اشكوني للشرطة، أنا حر!».

على بعد بضعة أمتار يتحلق زوار حول سرير قريبتي المريضة بالسرطان، وبجوارها حشد مماثل يقفون فوق رأس أمهم التي تعاني أمراض الرئة. تقول إحداهن لشاب بصوت عالٍ: «شو رأيك يا خالتي نجوزك هاي الممرضة..»، يرد بشتها، ويتابع: «شو هي بتوخذ بس ألف وخمسمائة شيكل، ويعدين مش حلوة...». يستأنف شتمها بالمزيد من الكلام الجارح. أتدخل وأطالبه بالسكوت، لأن المكان ليس له وحده، وعليه أن يحترم أسماعنا ويسكت، وألا يسمح لنفسه بإنتاج الإساءة للممرضة التي تخدم أمه وغيرها، فنحن هنا لسنا في شارع، وعلى السنتنا أن تكون مؤدبة.

أخرج من المكان، وأسير لعدة دقائق في الممر، التقى بالممرضة المستهدفة، أمس في وجهها أمًا، فهي قد سمعت الحوار لأن غرفتها ملاصقة لساحة الصراخ. استأذنتها بالحديث دقيقة، أعرف على نفسي، وأقدر عملها، وأقول: «عليك يا مليكة الرحمة، توقع جهلاء يزورون هذا المكان، وعليك ألا تسمح لي لهؤلاء بمضغ لحمك الحي، فأنت لست ضلعا قاصراً فلا تصمتي». تمضي لشانها، وترشح الدموع للتساقط من عينيها أمامي، لكنها تخفيها، وتكفي بالصمت.

في قسم الولادة تتلون وجوه وتبتسم أخرى، كما تتنوع أشكال الحلوى وأثمانها. صراخ ملون لقادمين وقادمات جد إلى الدنيا. أتحوار مع أحد المسود وجوههم: خير،

نساء غزة:

ضحايا الفقر والحصار

بسام الكعبي

الضحية السبعون بعد المائة في قطاع غزة، لم تتمكن من اجتياز المعابر محكمة الإغلاق لتلقي العلاج.. فارتقت روحها الطاهرة بصمت إلى السماء تحت بصر سكان كوكب يتجاهل معاناة شعب محاصر بالموث والجوع منذ وقت بعيد واشتد طوال عام مضى.. لكن هل تكون هذه الضحية آخر المعذبين في مسلسل الذبح المتواصل تحت العدسات المعولة للكاميرا؟ وبرعاية صامته للهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، وكذلك المنظومة الجديدة للعالم "المتمدن" الذي يمتلك براعة التمييز بين فرد وآخر، بين هوية وأخرى وبين لون ودم؟

المواطن عوني خميس من مواطني جنوب القطاع، أطلق مؤخراً صرخة للضمير العالمي لمسابقة الزمن وإنقاذ والدته المستنة: تنديحها يومياً موجة سعال مزمن تسببها رائحة الزيت المحترق المتصاعد من عوادم السيارات، والمنتشر بكثافة في كل مكان.. وقد حرمتها تلوث الجو من الجلوس مساء على شرفة بيتها خوفاً من تزايد تدهور صحتها، فيما تتعرض جارتها "أم أحمد" إلى موجة قيء متواصل وحالة غثيان مصحوبة بالذعر حال تنفسها رائحة زيت محترق ينبعث من محركات السيارات.

أبرقت مؤخراً وسائل الإعلام صوراً لمواطني القطاع وهم يرتدون كمادات واقية لتجنب تنفسهم أبخرة الزيت المحترق في عوادم السيارات، بعد انتشار استخدامه بكثرة ونقله من المطبخ إلى المحركات، عقب تشديد الحصار الإسرائيلي على تزويد القطاع بالمواد. أحد سائقي "السرفيس" اعترف أنه أوقف محرك سيارته رافضاً تزويده بالزيت حفاظاً على حياة الناس، لكنه قرر العودة لمقعده خلف المقود اثر ضغط الحاجة لتوفير الاحتياجات الأساسية لأطفاله.. واضطر مكرهاً إلى سكب الزيت المنزلي في محرك سيارته لتنزلق عجلاتها على الشارع توزع أبخرة الموت على المارة.

وبالرغم من النداءات الصحية المتواصلة وتحذير الحملات الأهلية بخطورة استخدام الزيت المنزلي كوقود للسيارات، وتوضيح مدى تأثيرها على الأطفال والنساء الحوامل والمسنتات، وتبيان حجم كارثة توفيرها بيئة خصبة لتطور أمراض خطيرة تستهدف الجهاز التنفسي، إلا أن الحملات المنظمة واجهت فشلاً ذريعاً بالاستعداد للاستجابة تحت ضغط الحاجة والضرورة وانعدام البدائل. ليس سهلاً تحميل الضحايا مسؤولية أوضاعهم، وعلى المجتمع الدولي الاعتراف أن الاحتلال الإسرائيلي أطبق على قطاع غزة وعزله داخل "غيتو" محكم للإبادة والحريق: أغلق المعابر التي تربط القطاع بالعالم ومنع حركة تنقل المواطنين بما فيهم المرضى والطلاب والعمال والمقيمين الخارج، ضاربا عرض الحائط بجميع القوانين الدولية. حظر إدخال المواد الأساسية للحياة من مواد استهلاك يومية وأدوية ومنع تزويد القطاع بالمحروقات مهدداً حياة البشر في سلوك قل نظيره على المستوى العالمي. رفع معدلات البطالة والفقر بشكل غير مسبوق وأسهم في خسائر قطاعات الصناعة والزراعة والإنشاءات بما لا يقل عن مليار دولار أميركي.. وباختصار شل الحياة المدنية في القطاع وأحكم الخناق في محاولة لفرض شروطه وإجبار الأهالي على رفع الراية البيضاء.. لكن الضحية لا زالت متماسكة تتنفس تحت نهر دمها على خشبة المواجهة غير المتكافئة.

في الحصار المشدد منذ عام، تدفع المرأة الفلسطينية في القطاع ثمناً باهظاً ومزودجاً: تتلقى ضربات قاتلة مع اشتداد الحصار والعدوان وتزايد موجة التدمير المبرمج لقوات الاحتلال، وأيضاً مع كل ارتفاع على معدلات البطالة والفقر.. تصبح أكثر عرضة للتهميش والاستبعاد، وقد يعصف الفقر باستقرار حياتها الأسرية إذا كانت متزوجة، وبوظائفها ومهنتها إذا كانت على رأس عملها، وربما يطيح بمقعدها الجامعي إذا كانت طالبة، وأحياناً قد يصل الأمر باستهداف دراستها الثانوية أو المتوسطة.. وربما تخترق الأمر رغم تباين حساسيته بالإعتراف أن المجتمع المحلي يحولها لضحية مكررة كلما شهد تزايد المعدل الفقر بين ذكوره جراء الحصار!! وبهذا المعنى تتحمل المرأة الفلسطينية تبعات التدمير المتواصل لقوات الاحتلال، وتقطف للأسف نتائجه الفورية السلبية على المستوى المجتمعي المحلي لخصوصية تركيب المجتمع وتوزيع الأدوار الوظيفية فيه.. ومع ذلك لا زال الاحتلال بذكوره وإنائه مركزاً للتناقض الأساسي الذي يحكم المرأة الفلسطينية، بعيداً عن بعض النظريات النسوية الغربية المشوهة التي تعتمد تحالف النساء على اختلاف هوياتهن ومواقعهن لمواجهة طغيان الذكورة!! هل هناك أشد فتكاً بالنساء الفلسطينيات من الاحتلال والحصار والفقر؟!

هل عمل المرأة يدعم تحررها؟

مها التميمي

انبرت زميلتي قائلة: أخيراً نزلت الرواتب، هناك الكثير من الاحتياجات الناقصة في البيت، ساتصل بزوجي في عمله ليقبض. قلت لها: هيا بنا إلى البنك، صممت ثم قالت: كرت الصراف الآلي ليس معي، بل يحتفظ زوجي به. أحسست بالإحراج الذي سببته لزميلتي وحاولت تلطيف الأجواء قائلة، في المرة القادمة لاتنسي بطاقتك مع زوجك.

فتح هذا الموقف المجال واسعاً لأسئلة كثيرة تدور في رأسي، واكتشفت فيما بعد أن هناك نسبة كبيرة من الزميلات يعانين من المشكلة نفسها، بل أكثر من ذلك، عبرت عنه أحلام (معلمة) حين قالت: أنتظر منذ بضعة أشهر موافقة زوجي على شراء غسالة جديدة، بعد عطل غسالتني القديمة اليدوية، ولم تتفع كل محاولات الإقناع التي بذلتها، حتى أنني فكرت أن أعمل جمعية مع الزميلات لأوفر ثمن الغسالة. أمني (موظفة حكومية) وصفت معاناتها: إنني أخذ مصروفي من زوجي، وكثيراً ما أواجه المواقف المحرجة بسبب رفضي المشاركة في مناسبات اجتماعية، وكثيراً ما أتورط في ديون اضطرارية لمساعدة والدتي في شراء الدواء، ولا أدري كيف أسدها وأنا لا أتحكم في راتبي. حالات كثيرة التقيت بها أو سمعت عنها تذوق فيها النساء العائلات الأمرين لشراء أي من احتياجاتهن الشخصية البسيطة، لأنهن ببساطة لا يسيطرن على دخلهن الخاص، بل يتحول دخلهن في غالب الأحيان إلى دخل إضافي للأسرة. الزوج هنا يسيطر على العملية بكاملها من خلال امتلاكه كرت الصراف الآلي الذي يحمل اسم الزوجة، وكان من قبل يرافقها إلى البنك كي يستلم الراتب. المعادلة الجديدة التي تحتاج إلى وقفة جادة تقول: الزوجة تعمل لدى رب عمل وتأخذ راتباً مقابل قوة العمل، ثم يأتي الزوج ويسيطر على الراتب ويقدم للمرأة مصروفها الشخصي ويتحكم في المال بقرار خاص منفرد. هذا يختلف عن شراكة الزوجين في عملية الإيراد والصراف بقرار مشترك بدون وصاية من أحد.

في السابق تعلمنا أن تحرر المرأة الاقتصادي هو حجر الأساس لتحررها الاجتماعي ولكن في الوضع الحالي كيف يتم ذلك؟ هل يكفي أن تعمل المرأة لتحقق استقلالها الاقتصادي ومساواتها الاجتماعية. كثير من الحالات تجيب بالنفي. العمل خارج البيت بات يشكل عبئاً إضافياً على النساء لأنه لم يترافق مع تغيير في تقسيم العمل داخل الأسرة، بل ظل العمل المنزلي ورعاية الأطفال من مسؤولية المرأة وحدها لدى السواد الأعظم. ثلاثة أرباع النساء اللواتي شاركن في مسح حول توزيع العمل داخل الأسرة قلن إن أزواجهن لا يساعدونهن بتاتا في العمل المنزلي، وتبقى الأعباء من اختصاص النساء فقط. إحدى الصديقات قالت مازحة: أقوم يومياً بثلاث أعمال (صباحاً عاملة أو موظفة، وبعد الظهر خادمة في البيت، أما ليلاً فأقوم بدور الأنثى المستعدة لتلبية حاجة زوجي). القيم السائدة في المجتمع الفلسطيني عموماً، تتركس النظام الأبوي الذكوري، قيادة الأسرة تخص الرجل. فقط الذي يأخذ القرارات ويسيطر على المال ويتحكم به. ولا ينعكس عمل المرأة الشاب ومساهماتها في الموازنة على مساهمتها وشراكتها في القرار، كما لا يتغير تقسيم العمل داخل البيت. الرجل يعمل 6-8 ساعات خارج المنزل فقط، والمرأة تعمل 14-18 ساعة في الخارج والداخل. يضاف إلى ذلك عدم تحكم المرأة أو شراكتها في الأعباء المادية للأسرة بقرار مشترك أو بمشاركة من موقع غير تابع، وكل ذلك يفقد العامل الاقتصادي مضمونه ووظيفته الدائمة مساواة المرأة بالرجل ورفع الظلم عنها. نلاحظ أحياناً أن قرار عمل المرأة أو شطبها من العمل يصدر عن الرجل أساساً، وهذا يقسر بشكل جزئي المعطيات الإحصائية التي تشير إلى تدني مشاركة النساء في سوق العمل، خاصة الشابات المتزوجات. ففي دراسة إحصائية جديدة لم تصدر بعد، لوحظ تدني المشاركة الفعلية للمرأة حيث بلغت حوالي 12.1٪ مقابل 68.1٪ للرجل خلال الفترة 1995-2006، ما يعني استمرار الفجوة بين الجنسين في تركيبة القوى العاملة الفلسطينية. ولأحظت الدراسة زيادة عزوف النساء المتزوجات عن المشاركة في القوى العاملة.

مشكلة حقيقية تعيها المرأة العاملة، لا تطرح من النساء العاملات، ولا من المنظمات والهيئات المعنية بقضية تحرر المرأة. لقد كان من شأن تعطيل مضمون عمل المرأة دعم النزعات المحافظة التي تدعو المرأة للعودة إلى البيت. ويحرم بذلك المجتمع الفلسطيني من طاقات شابة وواعدة. فإذا كانت نسبة الفتيات في الجامعات الفلسطينية 52٪ فإين تذهب الشابات بعد تخرجهن؟ وما هي الحوافز التي يمنحها النظام الفلسطيني ومؤسسات المجتمع المدني لتلك الفئة الحيوية الواعدة؟ بل هل يمكن القول ان القطاع الخاص شكل حتى الان بيئة طاردة لتلك الفئة المهمة حسب ما يشير إليه الإستطلاع الحديث؟



الإعلاميات الفلسطينيات يتحدثن من دون كاميرا أو

جينين: هبه عساف

البديري : المجتمع دعمنا إعلاميات

جيفارا البديري إعلامية مشوارها في الصحافة عمره عشر سنوات تعمل محاضرة في معهد الإعلام التابع لجامعة بيرزيت بالإضافة لعملها كمراسلة لفضائية الجزيرة، ترى جيفارا أن الإعلام بحر واسع، وكل يوم تنجز فيه تقرير أو قصة صحفية يكون بمثابة تحد، حيث تكتشف أنه كان بالإمكان تناوله بطريقة أخرى تسر المشاهد العربي، وهذا يدفعها للأمام نحو التطوير والإشغال على الذات، وخاصة أن الساحة الفلسطينية فيها الكثير من القضايا التي يمكن تناولها في الإعلام.

وفيما يتعلق بخصوصية عمل المرأة في الإعلام فقد يكون له إيجابيات وسلبيات، فالمرأة حسب وجهة نظر البديري أكثر قدرة على إيصال الرسالة للجمهور من الرجل الإعلامي لأن نبرة صوتها أحياناً تكون مؤثرة أكثر وهذه إيجابية لصالحها.

كذلك قدر المجتمع عمل المرأة في الإعلام: «أنا عندما قررت أن أدرس الصحافة لم أتوقع على الإطلاق أن يتقبلني الناس كامرأة، أو أن أكون يوماً مراسلة محطة فضائية «كالجزيرة»، وما حدث معي كان معاكساً لتوقعاتي، حيث دعمنا المجتمع كنساء، وهذا أعطانا دفعا للامام وعزز ثقتنا بانفسنا كإعلاميات وأزال الخوف والتردد من داخلنا».

لكل شيء ثمن

لأشك أن الإعلام سرق منا حياتنا الخاصة، ولكن عندما نمشي في الشارع، ونلمس اهتمام الناس بنا وتعرفهم علينا، ينتابنا شعور جميل يعوض علينا ويسيننا تعبنا ويشعرنا بالسعادة، ولأن لكل شيء ثمن والنجاح والشهرة، وأداء الواجب بإمانه وإيصال رسالتنا إلى الناس هو واجب مهني ووطني ندفع ثمنه من حياتنا الخاصة.

وتحاول الإعلامية جيفارا البديري أن توصل رسالة إلى طلبتها الذين معظمهم من الإناث أن العمل الإعلامي ليس بتلك السهولة، فهو يحتاج إلى الجراءة وسرعة البديهة بالإضافة إلى الجهد النفسي والبدني، وهذا ليس معجزة بالنسبة للمرأة، وفي أحيان كثيرة كن أول من يصل إلى الموقع رغم خطورة المكان وصعوبة المهمة وكن يتصدرون الأحداث ويقفن بقوة ويحجن ما يجول بداخلهن من توتر نفسي أو تأثر أو خوف، لأنهن كن يعلمن أن المشاهد يتأثر بهن ويقراً معالم وجوههن فيرى الحقيقة من خلالهن قبل أن يراها في تغطيتهن الصحفية، والإعلامية بشرى عبد الصمد، كانت أول من وصل إلى موقع الاشتباك في حرب تموز أثناء هجوم قوات الاحتلال الإسرائيلية بالصواريخ على دولة لبنان الشقيقة، وهي أم لطفلة كانت لا تتجاوز ثمانية شهور.

وتضيف البديري: «قد تسرق مهنة الصحافة في كثير من الأحيان المرأة من عالمها الطبيعي والأسري، ولكن رسالتها تجاه أطفالها تفوق أي رسالة أخرى ولي زميلات كثر أقدرنهن لقدرتهن على التوفيق بين أطفالهن وأسرنهن وبين أعمالهن، ولا شك أن رسالتها الأولى أصعب وهي قادرة عليها فكيف بمهنتها كإعلامية».

على غير العادة يأتي اليوم الحديث عن جنديات «مجهولات» بنضالهن ومشهورات بنجاحهن خضن في عراك مهنة المتاعب وسلاحهن القلم والكاميرا والميكروفون، تحدين بقوة عثرات الشهرة حتى وصلن وأوصلن رسالتهن للعالم أجمع، حملن على عاتقهن هموم الوطن والقضية، نقلن الحقيقة فبكين وتأثرن خلف الكواليس واخفين دموعهن أمام الكاميرا وبيحات صوتهن على الميكروفون، وامترج حبرهن بمشاعرهن على صفحات الجرائد، هن لسان الشعب وعيون الحقيقة.

رغم كثرة مشاغلهن التي فرضها واجبهن وأن كان على حساب راحتهن وانشغالهن عن أسرهن وأطفالهن، وجدن لنا فسحة في عراكن مع متاعب المهنة ليتحدثن ويجلن عما بداخلهن فطالما تحدثن عن الجميع ولا يجدن من يتحدث عنهن:

نجود القاسم إعلامية من مدينة رام الله تعمل في وكالة الأنباء الكويتية «كونا» منذ حوالي 8 سنوات، منذ أن تخرجت من جامعة النجاح الوطنية حملت على عاتقها أمانة توصيل الحقيقة ونشرها للعالم أجمع، ارتبطت بزوجها ومكنت معه عامين خطفه منها الاحتلال بعد أن أنجبت منه طفلة.

تتحدث نجود عن مشوارها مع الصحافة: «بعد تخرجي من جامعة النجاح التحقت بدبلوم إذاعي لأدعم عملياً تخصصي النظري في السياسة والصحافة، وما أن أنهيت تدريبي بدأت البحث عن عمل، وعملت في ملاحق صحفية ومجلات أي في مجال الصحافة المكتوبة مثل صوت النساء و«ينابيع» بعدها توجهت للعمل الإذاعي، ولم أجد برامج جادة كانت معظمها ترفيهية وكنت أفضل البرامج الجدية والثقافية وهذا ما كان مفقوداً، عملت كإذاعية رغم حبي للصحافة المكتوبة وبعدها توجهت للتلفزيون في خطوة معاكسة لقناعتني ولكنه ما كان يتوفر لي كعمل، إحتضنتي تلفزيون وطن ومنحتني فرصة التطوير والشهرة، وحققت نجاحاً على صعيد محلي، أخطأت أحياناً، أصبت أحياناً أخرى، بعدها عملت في وكالة الأنباء «وفا» لمدة 5 سنوات ومن ثم انتقلت للعمل في وكالة الأنباء الكويتية «كونا» بالإضافة لشبكة الإذاعة العربية في دبي.

تلخص نجود مسيرتها الإعلامية بان بداياتها كانت صعبة وهذا أمر يتطلب الإصرار والمثابرة من أجل تجاوز الصعوبات والعقبات، التي وصفتها بأنها ليست بالمعجزة، فالعمل في مجال الصحافة ليس له أوقات محددة وهذا كان يجعلني أعود متأخرة لمنزلي بعد منتصف الليل أحياناً، وكذلك ظروف الانتفاضة والاجتياحات المتكررة للمدن الفلسطينية التي كانت تتطلب متابعة ميدانية دائمة، أما بالنسبة لحياتي الأسرية وطفلي، لا أنكر أن اعتقال زوجي والمحكوم «مؤبد» من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية ألقى على عاتقي مسؤولية مضاعفة تجاه طفلي «يافا» 7 سنوات التي تمكنت رغم غياب والدها أن أراها وأقدم لها الحنان والعطف الذي قد يعجز الآباء والأمهات الذين يلازمون أبناءهم أحياناً عن توفيره لهم، وتجربتي أكدت لي أن غياب الزوج لا يعني الانكسار والهزيمة، أنا ضد من يقول هذا في ظل العزيمة والإصرار وحسن الإدارة، ولم أشعر أنني أقصر بالتزاماتي العملية والاجتماعية الأخرى بل تمكنت من متابعة دراستي العليا الماجستير في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان التي بصدد إعداد رسالتها الآن. أخيراً ترى نجود أن النجاح ليس سهلاً بل يحتاج إلى متابعة وعدم التوقف والعمل الإعلامي يحتاج إلى أرضية ثقافية وسياسية، بالإضافة إلى التدريب والدعم والمساندة ولا يوجد شيء مستحيل مع الإرادة.

طبخ ونفخ وتنظيف

تقول شيرين الأسطل «٢٩ عاماً» كنت دائماً أطمح أن أترفع درجة في عملي حتى أصبح مديرة مثلاً لكنني اليوم أقصى ما أتمناه هو أن أنهى عمل البيت مبكراً لأتمكن من زيارة أهلي».

تضحك بسخرية وتضيف: «ارتبطت قبل أحداث حزيران بسنة وتزوجت بعدها بشهرين.. فرحت على الإجازة ظننت أنها من مصلحتي حتى أتمتع بشهور الزواج الأولى لكن الأمر كان سبباً في الكثير من الخلافات الزوجية منذ البداية». وتصف لنا شيرين التي كانت حديثة العمل بوزارة الإعلام كيف تقضي يومها فتقول: «أقضي في الطبخ والتنظيف.. في ماذا سأقضي؟».

ضحكت شيرين وقالت: «هل تعرفين أن زوجي أيضاً جالس في البيت بعد أن فقد عمله في أحد المصانع يعني باختصار أصبح يسلي وقته بالتدخل في شؤون الطبخ والنفخ والتنظيف ومناكفتي لأنفه الأسباب».

أما زميلتها ناهد زقوت «٤٣ عاماً» فأكدت أن للامر منافع كثيرة لكنها لا تقارن بحجم الأضرار فقالت: «استفدت أنني تفرغت لدراسة الماجستير لكن في النهاية أين أهدافي في الحياة على صعيد عملي؟؟ كلها باختصار توقفت حتى الماجستير الذي أدرسه بدأت أخاف ألا يصبح له قيمة بعدما جلسنا جميعاً كموظفين في منازلنا وفقدنا معنى العمل والمثابرة والمنافسة للحصول على المراكز العليا».

لا طموحات.. لا مادة

تعمل أسماء سلطان «٢٧ عاماً» صحافية محررة أخبار في وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» ورغم مرور شهرين على الانقلاب إلا أنها وزملاءها استمروا بالعمل داخل مكتب الوكالة في غزة إلى ما قبل شهر من الآن بعد أن أغلق المكتب.

ورغم أن أسماء تعمل في الوكالة مقابل مكافأة شهرية وكانت بانتظار قرار التثبيت الحكومي إلا أنها كغيرها من جيش العاملين تحت بند المكافأة في الوظائف الحكومية منذ شهر حزيران الماضي لم يتلقوا إلا فتات من أجورهم الشهرية وتقول أسماء: «نحن نعاني من الظلم صراحة أيعقل أن يستلم كل الموظفين رواتبهم آخر كل شهر إلا نحن أصحاب العقود يعني هذه هي المكافأة على جهدنا وصبرنا طيلة السنوات السابقة».

وتوجه سالي عابد «٢٦ عاماً» التي كانت تعمل مذيعة تحت بند المكافأة في تلفزيون فلسطين سؤالها لكل المسؤولين: «أنا الآن أين طموحاتي؟؟ أين أهدافي المهنية تخرجت من الجامعة ونحت الصخر لأصل عملي في التلفزيون والآن كأنني أبتدئ حياتي من الصفر والمشكلة من أين أبدأ وهناك جيش طويل من العاطلين عن العمل.. يجب أن يكون هناك حل لمشكلتنا ويجب أن نتلقى رواتبنا كغيرنا من الموظفين المثبتين وإلا فمن لنا؟؟ تضع طموحاتنا ونفقد أهدافنا وتضيع حقوقنا أيضاً ونفقد مصدر عيشنا.. هذا حرام».

تتهذت سالي بينما تحاول تبصر الغد الذي لم يعد له ملامح ثم أضافت: " المشكلة ليست الآن.. المشكلة التي متى سيستمر هذا الحال؟؟».

إجازة مفتوحة... وطموحات معطلة

حنان أبو دغيم

صحيح أنني أحصل على راتبي آخر كل شهر لكن الأمر ليس مادياً على الإطلاق الأمر متعلق بذاتي المهنية وطموحاتي ومستقبلي بأكمله». وتصف لنا مرام حياتها الجديدة فتقول: «حاولت في البداية أن أبحث عن فرصة عمل في القطاع الخاص لكننا جميعاً نعرف وضع البلد وشح الفرص، وارتفاع البطالة لذلك فضلت المكوث في البيت».

أشارت الى جوالها ثم قالت: «هذا هو عزائي الوحيد أتصفح الإنترنت من خلاله باستمرار أحاول الاتصال بزميلات العمل لكن كل شيء أصبح مملاً فالحياة أصبحت بلا قيمة.. فما معنى أن تعيشي للأكل والشرب والنوم فقط؟؟؟».

فراغ.. عنف.. وأهداف مشتتة

سوسن «٣٨ عاماً» قضت أكثر من عشرة أعوام من العمل في إحدى الوزارات يبدو هي الأخرى أنها تعيش حالة من التشتت كما كان حديثها معنا مشتتاً كأنها عاجزة عن تحديد ما تقول فاخترت حديثها بجمليتين: "حياتي فراغ وملل وأهدافي كلها مشتتة».

استدركت كلامها فقالت: «الصراحة في البداية اعتقدت أن الأمر لصالحني فقد جاءت فرصة كنت أحلم بها أن أجلس في المنزل أرعى أولادي الأربعة وبنتي التي كنت قد ولدتها قبل أحداث حزيران بشهور قليلة اعتقدت أن الأمر في صالحني لكنني لم أدرك أن الإجازة التي حلمت بها أصبحت كابوساً أحلم أن أفيق منه يوماً وأجد نفسي على مكتبي أزاوول نشاطاتي وعملي».

وعن تأثير الأمر على علاقتها الأسرية قالت سوسن: «علاقة ما يعلم بيها إلا ربنا.. أولاً حالة الملل التي بداخلي وفقدني لمصدر نشاطاتي خلق لدي حالة من العصبية والمزاج السيء أبحث دائماً عن شيء «أفش خلقي فيه» فلا أجد غير أبنائي فعصبيتي تصل أحياناً لحد أن أضرب أولادي أما بنتي الرضيعة فأشعر أنها ترضع مني عصبية ونكد».

وتؤكد سوسن أن علاقتها الزوجية أيضاً ساءت بسبب تركها للعمل حيث أنها دائماً بحاجة للخروج «لتغيير جو» وهذا ما لا يتقبله زوجها ولا يسمح لها بالذهاب كثيراً لزيارة صديقاتها الأمر الذي خلق مزيداً من المشاكل بينهما.



شارف الأمر على العام بعد أن أعدت أحداث حزيران الماضي في بيوتهن وحرمن من ممارسة أعمالهن في وظائفهن الحكومية، ورغم أن الأمر انعكس سلباً على بعضهن من ناحية مادية بعد أن قطعت رواتبهن لأسباب ما إلا أن الأثر النفسي كان له النصيب الأكبر، حيث فقدت العاملات في الوظيفة الحكومية في قطاع غزة مصدراً يعد متنفساً لطاقتهم المهنية والإبداعية، ما انعكس سلباً على حياتهن الخاصة والمجتمع المحيط بهن.

من كل شيء إلى لا شيء

«تخيلي أنك سقطت من سابع سماء إلى سابع أرض» هكذا وصفت لنا مرام «٢٦ عاماً» باختصار معنى أنها تركت عملها في الوظيفة الحكومية. وقالت مرام التي كانت تعمل صحافية في مكتب إعلامي يتبع أحد الأجهزة الأمنية: «شعور سيء جداً أن أعمل لمدة ثلاث أو أربع سنوات وأنا أبني في مستقبلي فجأة أعود لنقطة الصفر كأنني لم أعمل شيئاً». وتضيف مرام:

الزوجة العاملة ما لها وما عليها

سماح الشيخ



لماذا لا يكون لأبسط أشكال العدالة الإنسانية مكاناً حقيقياً في البيوت؟ ويسأل الرجل نفسه ولو مرة أسبوعياً: ماذا كنت سأرجو من شريكي إذا كنت زوجة عاملة؟ وليفعل لزوجته بعدها ما تمناه لو كان امرأة.

غير أن عتياً كبيراً يلقي على الزوجة العاملة التي ترفض المشاركة في أعباء الحياة المادية، وتريد أن تستأثر براتبها، في ظل احتياج أسرتها وعدم قدرة الزوج على الوفاء بكل شيء. هذا يقود لاندحاش آخر ترغمني عليه نماذج متكررة لنساء ارتضين أحكام العرف أو الإسلام، أو القوانين الوضعية، أو الحريات بالمقاييس المختلفة عندما تكون في صالحهن، وترفضن عندما تتعارض مع ذلك الصالح.

من تلك النماذج؟ وإن كانت تقل في مجتمعنا- نموذج المرأة التي تفصل حريتها الخاصة على مقياس غريب تمنع فيه الزوج من التدخل في عملها وسفرها وشؤونها وقراراتها وأموالها، ثم تطلب منه إعالتها بالكامل، وعند أبسط خلاف تلوح بحقوقها الشرعية التي تكلفه غالباً الآلاف المؤلفة.

الذكر بدأ يحاول أن يعي كيف تنظلمه الذكورية، لكن المرأة تضطر غالباً لاستخدام تلك الأساليب في مواجهة ظلم الرجل الكبير والعجيب، والرد على إساءاته التي لا دواء لها حتى في سلوك هذه الأزواج الغريبة.

في حكاية شعبية من التراث الصيني، يتفق الزوج مع زوجته على تبادل الأدوار. فتخرج المرأة للحراث والزراعة وتوزع المحصول، ويعرق الزوج في أعباء المنزل من إعداد الطعام وتنظيف البيت ورعاية الأطفال. تنجح الزوجة بجدارة وتفوق، ويفشل الزوج في الوفاء بكل الإلتزامات البيتية كما ينبغي، فيعود عن فكرته ويوقف شكواه، نادماً على لوم زوجته الدائم، مقدرًا مجهودها الجبار.

عندما ننظر لهذه الحكاية وقد تناولت ربة البيت التي لا يشغلها عمل خارجي، نأسي لحال الزوجة العاملة في زمننا الصعب، والمطالبة بمعظم مسؤوليات البيت والخروج للعمل والإلتزام به بل والإبداع فيه، دون معاونة شريكها الذي يقبل؟ في أغلب الأحيان مقاسمتها الراتب دون أن يقاسمها مسؤوليات ذلك البيت.

من الصعب على المرأة أن تكون زوجة وأماً في آن، تفي بالترامات الجميع. زوج يريد أن يستأثر بزوجته، وطفل أو أطفال لا يكفون عن الإستئثار بأبهم. لكن من الأصعب أن تكون هذه الزوجة الأم، امرأة عاملة. وبعيداً عن المسؤوليات مترامية الأطراف والتي تكل البدن، يعاني ذهن هذه المرأة تشتتاً وقلقاً دائماً، خاصة فيما يتعلق بتوزيع الوقت، وضبط تفاصيل الأمور، والسيطرة على المستجدات، وحل المشكلات المؤجلة بعد الآنية بالطرق السحرية قبل الطرق العادية، وطبعاً محاولة إرضاء الكل، وتذكر المناسبات، والإلتزام بالاجتماعيات، وأخذ الاحتياطات، ونسيان الخلافات، وفصل مشاكل العمل عن محيط البيت، ثم حجز مشاكل الأطفال عن وقت راحة الزوج، وليس آخرًا دفن كل الأوجاع الشخصية وإيثار العطاء المتواصل عن المتعة الخاصة.



غزة: فايز أبو عيون

وصل عددهن إلى ٦٣ ضحية، من أصل ١٨٤

تفاقم حالة مرضى الحصار من النساء

جانبا الشعب الفلسطيني لك الحصار. وقالت: «لم يعد أمام المرضى ممنوعين من السفر إذا ما استمر الحال على هذا المنوال سوى انتظار نفس المصير الذي اختطف ابني وحرمني حضور حفل تخرجه من الجامعة التي حصل منها على شهادة مؤقتة قبل أن يخطفه المرض».

ومضت تتساءل قائلة: «ما الذنب الذي اقترفته نائل، كي يُجرم هو وغيره من العلاج، ويُتركوا يصارعون الموت في غزة دون أن يتمكن أحد من مد يد العون والمساعدة لهم، للتخفيف من آلام المرض الذي ينهش أجسادهم».

ولم يكن وضع المريضة فوزية السيد فخر (شهبان) المصرية الجنسية، والتي كانت إحدى العالقات في قطاع غزة، وتسكن في القاهرة منطقة الدقي، بأحسن من غيرها من سكان القطاع، حيث داهمها المرض بشكل مفاجيء، ولكن إغلاق معبر رفح البري، ومنع السلطات المصرية لها من السفر إلى بلدها مصر للعلاج والإقامة هناك، جعلها تحمل رقم الضحية ١٨٣ من بين ضحايا الحصار في غزة.

وكان الناطق باسم اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار رامي عبده الذي أعلن عن وفاة الحاجة السيد فخر، قال إنها كانت تعاني من مرض في القلب ومشاكل في الكلى، وأن وزارة الصحة الفلسطينية استطاعت التنسيق لها مع أحد المستشفيات المصرية للعلاج هناك، إلا أن الحصار وإغلاق معبر رفح حال دون ذلك، مشيراً إلى أنها حاولت قبل وفاتها بأسبوع، المرور عبر معبر رفح إلا أن السلطات المصرية حالت دون تمكنها من ذلك.

وأكد عبده أن خطر الموت أصبح الآن أكثر من أي وقت مضى، يتهدد المئات من المرضى من أصحاب الأمراض الخطيرة والمزمنة، جراء عدم تلقيهم العلاج بسبب عدم توفر الأدوية، ومنعهم من مغادرة القطاع لتلقي العلاج في الخارج، نتيجة الحصار الإسرائيلي المشدد، وإغلاق كافة معابر القطاع منذ عام.

وتابع، كما أن منع المرضى من السفر للعلاج في الخارج، والنقص الحاد في الدواء اللازم لعلاج الأمراض الخطيرة والمزمنة، مثل مرضى السرطان والفشل الكلوي، والقلب، والرئتين يُنذر بوفاة المزيد من المرضى في أي وقت، حيث لا تزال هناك نحو ١٦٠٠ حالة مرضية في غزة مسجلة لدى الوزارة تنتظر السفر لتلقي العلاج في الخارج.

وقال حسنين إن الكثير من المرضى باتوا يسألون منذ اللحظات الأولى لإصابتهم بالمرض، أو نتيجة تفاقم حالتهم الصحية عن رقم الضحية الذي سيجعلونه، لأن حياة المرضى ومعاناتهم وآلامهم وأوجاعهم، أصبحت إزاء الصلف والتعنت والعدوانية الإسرائيلية من جهة، وإزاء صمت العالم العربي والإسلامي من جهة أخرى في عداد لغة الأرقام فقط لا غير، تتناولها بين كل فينة وأخرى وسائل إعلامهم على هامش نشره، أو في ذيل صفحة لا تطالها يد قارئ، ولا تطالعها عين متصفح.

ولم ينفك ذوو المرضى، وضحايا الحصار لحظة واحدة عن تنظيم المسيرة تلو المسيرة، والاعتصام تلو الآخر، إما أمام بوابة المجلس التشريعي، أو أمام بوابة المنسق الخاص للأمم المتحدة بمدينة غزة، أو أمام وكالة غوث وتشغيل اللاجئين. وتساءلت والددة الضحية الشاب، نائل الكردي ٢٢ عاماً، الذي اختطفه الحصار من بين أحضانها وهو يرقد على فراش المرض في منزل والده بعد أن فشل الأطباء أمام استفحال الداء، وقلة الإمكانيات ونقص الدواء، من تقديم أي شيء إضافي له، عن الذنب الذي اقترفته الشعب الفلسطيني حتى يحاصر ويموت مرضاه من الأطفال والنساء وكبار السن دون أن يتدخل أحد لإنقاذهم.

وصرخت الحاجة الحكومة أم نائل التي كانت إحدى المشاركات في اعتصام نظمه أهالي الضحايا أمام وكالة الغوث الدولية بأعلى صوتها عليها تُسمع الصم النداء، ولسان حالها يقول «لقد أسمعتم لو ناديت حيا، ولكن لا حياة لمن تنادي»، مطالبة الدول العربية والإسلامية والأوروبية وهيئة الأمم المتحدة بالوقوف إلى

لم يمض يوم واحد من أيام العام المنصرم، أي منذ منتصف شهر حزيران الماضي، وحتى منتصف حزيران الجاري، إلا وأفادتنا فيه المصادر الطبية بخبر إن لم يكن بأخبار عدة عن وفاة ضحية جديدة من ضحايا الحصار من المرضى، سواء كانوا من الأطفال أو النساء أو حتى من الفتيات، والشباب الذين كانوا في مقتبل عمرهم، ولم يتمتعوا بعد بريعتان شبابهم.

فبالأمس القريب أي في العاشر من حزيران الجاري، أعلنت المصادر الطبية بوزارة الصحة في غزة، واللجنة الشعبية لمواجهة الحصار عن وفاة الفتاة رجاء كامل أبو زيد، البالغة من العمر (١٧ عاماً)، من سكان مدينة رفح، والمريضة بورم سرطاني، وذلك جراء نقص العلاج وعدم السماح لها بالمغادرة للعلاج، بالإضافة إلى وفاة المريضة فوزية علي السيد فخر (شهبان) البالغة من العمر (٥٩ عاماً).

وفي هذا السياق قال الدكتور معاوية حسنين مدير عام الإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة لـ«صوت النساء»، إن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد من سقوط المرضى من ضحايا الحصار الظالم والجائر المفروض على قطاع غزة، ليس منذ منتصف حزيران من العام الماضي فحسب، بل ومنذ أكثر من عامين تقريبا، حيث تمنع سلطات الاحتلال الإسرائيلي الآلاف من المرضى من مغادرة القطاع لتلقي العلاج إما في المستشفيات الإسرائيلية داخل الخط الأخضر، أو في مستشفيات الدول العربية، وذلك تحت ذرائع وحجج أمنية واهية وغير منطقية على الإطلاق. وأضاف حسنين قائلاً: «اليوم توفيت الفتاة أبو زيد ١٧ عاماً، وبالأمس توفيت الشابة رانية عبد السلام ثابت (٢٣ عاماً)، وأول من أمس، توفيت السيدة فتحية أبو وردة (٤٠ عاماً)، وقبل ذلك بوقت قليل توفيت الحاجة المسنة صفية شاهين (٦٠ عاماً)، إلى أن بات عدد ضحايا الحصار من المرضى من كلا الجنسين، ومن مختلف الفئات العمرية، في زيادة مطردة.

تجدها، فخرجت أم ماهر من محطة الوقود تجر نفسها متناقلة بسبب ما استنشقتها من رائحة الغاز، وبسبب الهموم التي رجعت بها إلى منزلها تحملها.

«رحت على المحطة ومحتارة كيف بدي أعيبها ورجعت على الدار بدون جرة وبدون إسوارة، الناس بهم وأنا بهمين». بهذه الكلمات وصفت لي أم ماهر رحلتها مع اسطوانة الغاز، في حين بقيت عائلتها المكونة من ثمانية أشخاص بدون غاز حتى كتابة هذه السطور، ولكن لم تستكين أم ماهر أمام أزمة الغاز فقامت بشراء قرص كهربائي وذلك لغلي الشاي والحليب فقط، فيما استخدمت الحطب لطيها باقي الطعام في فناء المنزل.

الرزق يبجب الشطارة

ربما حكاية أم محمد (٣٥ عاماً) مع أزمة الغاز تختلف عن قصة أم ماهر، فحكاية أم محمد بدأت مع أزمة الغاز، حين بدأت بالوقوف على الطابور أمام محطات الغاز، لتأخذ دوراً لتعبئة اسطوانة لأناس غيرها مقابل عشرة شواكل أو حتى خمسة شواكل، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها عائلتها.

فهي ليست وحدها فهناك الكثير مثلها تجدهن في المحطات القريبة من المناطق ذات الكثافة السكانية والأكثر فقراً، يبحثن عن رزقهن رغم المشقة والتعب وطول الانتظار أمام طابور طويل وعيون وألسنة لا ترحم.

تقول أم محمد عن فكرة قبولها لهذا العمل الجديد في غزة، إنها في بداية الأمر كانت متخوفة وخجلة، ولكن تشجعت مع جارات لها، خاصة أن هناك طابوراً للرجال وآخر للنساء، وفي بعض المحطات حق الأولوية للنساء على حد قولها. «هذا رزقي ورزق أولادي ومش حرام»، هذا ما قالت أم محمد عن عملها الجديد، فحصلوها على شواكل قليلة في يوم تواجد الغاز في المحطة، يوفر لأفراد أسرته الخمسة قوت يومهم في ظل حصار وفقير يخيم على قطاع غزة. أما أم شادي (٤٠ عاماً) ففئات بنفسها وبعائلتها عن أزمة انقطاع الغاز. وقررت عدم إرسال ابنها شادي (٢٠ عاماً) إلى محطة الغاز لتعبئة الاسطوانة الفارغة منذ أكثر من شهر، وذلك بسبب خوفها عليه من المشاكل والصراعات التي تحدث داخل محطات الوقود بين المواطنين المرابطين أمام المحطات أملاً في الحصول على الغاز.

أم شادي التي تتكون عائلتها من اثني عشر فرداً، آثرت استخدام الحطب وقوداً لإعداد الطعام لأسرتها على إرسال ابنها للمحطة، وذلك بعد أن أعطت الاسطوانة إلى موزع الغاز كالعادة، منتظرة وصولها بفارغ الصبر قبل أن يفرغ ما لديها من حطب خباته ليوم شدة وما أكثر الشدائد في غزة.



غزة: مروة الحسانت

أزمة الغاز في غزة

حكايات طويلة ومتعبة أبطالها النساء قبل الرجال

الخامسة صباحاً إلى ساعات ما بعد الظهر، بسبب الازدحام والفوضى التي سادت المكان.

فما كان من الحاجة أبو عقلمن إلا أن تشد الرحال إلى محطة الوقود بعد أن تنأى إلى مسامعها بان حق الأولوية في التعبئة للنساء، فحملت اسطوانة الغاز إلى المحطة سعياً منها في تعبئتها بعد أن بقيت فارغة لأكثر من خمسة عشر يوماً. «يا ريتني ما رحت يا بنيتي»، بهذه الكلمات أجابتني الحاجة أم ماهر حين سألتها هل ملأت اسطوانتك بالغاز؟ تقول تلك المرأة التي استقبلتني في بيتها في مخيم دير البلح، إنها لم تنجح في تعبئة اسطوانتها، بسبب الزحام الشديد أمام المحطة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى إصابتها بحالة الإغماء، بعد أن فتح أحد المتواجدين هناك اسطوانة غاز، ما أدى إلى اختناقها، وجدت نفسها فيما بعد بعيدة عن الطابور بعد أن حملها بعض الرجال والنساء القريين منها وقدموا لها الإسعافات الأولية، فقامت أم ماهر تلملم نفسها من جديد باحثة عن اسطوانة الغاز التي تاهت بين آلاف الاسطوانات المنتظرة للدور، ولكن الأمر لم يتوقف عند ضياع الاسطوانة بل وصل إلى فقدان أم ماهر اسورتها الذهبية، بعد أن تحسست معصمها فلم

في ظل أزمة الوقود في غزة، تتردد بين أهل القطاع مقولة: «جرة الغاز رمز الرجولة» كناية عن مقدرة الرجال على تعبئة اسطوانة غاز واحدة، في ظل شح وندرة الوقود بسبب إغلاق المعابر من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي وتقليص كميات الوقود الداخلة إلى غزة.

لكن لم يعد الحصول على اسطوانة غاز يقتصر على الرجال وحدهم، فهناك من ينافسهم في محطات بيع الوقود المنتشرة على طول القطاع، والذي يبلغ عدد سكانه حوالي المليون ونصف مليون نسمة، فيدون مقدمات وجدت المرأة الغزية نفسها مقحمة في أزمة الغاز وكيفية الحصول عليه، والتي تأثرت بها المرأة الغزية بشكل مباشر كونها هي ربة البيت وتتحمل كل صغيرة وكبيرة شأنها شأن النساء الشقيقات.

رجعت بخفي حنين

الحاجة أم ماهر أبو عقلمن (٥٠ عاماً) من مخيم دير البلح للاجئين وسط قطاع غزة، قررت أن تذهب بنفسها إلى محطة بيع الغاز وسط المدينة، بعد أن عجز ابنها عن تعبئة اسطوانته بعد انتظار في طابور طويل امتد من

جمعية المرأة المبدعة حاضنة لإبداعات الشباب

غزة: ماجدة البليسي

انطلقت من رحم المعاناة وفي ظل ظروف استثنائية عصفت وكادت أن تودي ببعض مؤسسات المجتمع المدني ولكنها أبت إلا أن تواجه العواصف العاتية، لم تأبه بالظروف الصعبة، وسجلت انطلاقته الفعلية على الأرض في أواخر عام ٢٠٠٥ وحملت اسم جمعية المرأة المبدعة، لم تنفك عن ممارسة نشاطاتها النوعية ودورها الطليعي الثقافي في احتضان المواهب والإبداعات الشابة من الجنسين حتى حصولها على الترخيص الرسمي في أيلول من العام ٢٠٠٦، إضافة لترخيص من وزارة الثقافة. دنيا الأمل إسماعيل رئيسة مجلس إدارة الجمعية، تحدثت عن فكرة تأسيس الجمعية ومبرراتها والتي انطلقت وفق قولها من أهمية الإبداع والثقافة في حياة أي مجتمع، خاصة لدى النساء، اللواتي يمثلن أكثر الفئات تأثراً بانعكاسات الثقافة على أوضاعهن الاجتماعية والاقتصادية ومن رؤية أن أي تغيير إيجابي في حياة النساء، يجب أن ينطلق أولاً من تغيير الثقافة السائدة، بما تحمله من مضامين تحد من قدرة وإبداعات النساء في المجالات المختلفة وإن أي برنامج عمل لا ينطلق من هذا الأساس سينتهي إلى عكس ما هو متوقع منه.

وتتابع، إن الثقافة والإبداع ليستا نافلتين في المجتمع بل على العكس من ذلك يمثلان القاعدة الأساس لتحقيق أي تقدم نوعي في حياة نساؤنا ومجتمعنا.

رؤية الجمعية

وتضيف إسماعيل: إن جمعية المرأة المبدعة تطمح إلى أن تصبح رائدة في مجال الفكر والإبداع النسويين ونشره وتعميمه في المجتمع الفلسطيني. من خلال مجموعة من الأهداف وضعتها الجمعية على نصب عينيه وفي مقدمتها نشر الإبداع النسوي في المجالات كافة، نشر الحقوق الثقافية للنساء، رعاية المواهب الشابة من كلا الجنسين، العمل على تأسيس فكر نسوي تنويري، تقديم رؤية نسوية في مجال الثقافة والإعلام والمجتمع والسياسة ودعم المبدعات والباحثات.

برامج عمل الجمعية

برنامج الدراسات النسوية. ويهدف إلى تأسيس قاعدة بيانات مفصلة حول مجالات الكتابة النسوية منذ بدايات ظهورها والتاريخ للإرث الثقافي النسوي الفلسطيني من خلال جانبين الأول «إصدار مجلة دراسات متخصصة في الفكر النسوي تحمل اسم (أشيرا) وجرى إصدار العدد الأول منها مؤخراً، والثاني «التاريخ الشفاهي لمجمل الأنشطة والإبداعات النسوية في جميع المجالات الفكرية والإبداعية المجتمعية». برنامج الإعلام النسوي ويهدف البرنامج إلى تقديم رؤية نسوية في قضايا الإعلام والمجتمع والسياسية من خلال إصدار جريدة دورية تحمل اسم (لا) تستند على البعد الجندري النقدي لقضايا المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الأنشطة الدورية الخاصة بهذا المجال كالندوات والمؤتمرات وورشات العمل.

برنامج رعاية المواهب الشابة ويهدف هذا إلى تعزيز ملكات الكتابة الإبداعية «شعر: قصة: رواية» لدى الشباب الموهوبين من كلا الجنسين. برنامج «حرفتي» ويشمل التطريز والرسم على الزجاج والنحت والحفر على الخشب وإعادة تشغيل الخامات البيئية المستخدمة.

ما لم نقله شعهرزاد

ما وراء القناع

كوثر الزين

كتبك في ذاكرتي بحبر قاتم وأخفيت صفحتك الرديئة في كتاب صمتي.

فقد كنت جرحاً من جروح الزمن الرديء التي من الصعب أن تندمل، وكنت بتيمة فقيرة شردها زمان أمالك حيناً من الزمن.

كان الوقت قاسي الملامح قارص الرياح، وكان المكان قحطاً جدياً حين كانت واحتك هي الملجأ الوحيد في قلب صحراء حاجتي. إلا أنك كنت أقسى من الصحراء وأجف من القحط، وإن أتقنت عرض نوافير المياه أمام عيون المخدوعين بك ممن أغرتهم واحتك فتسابقوا بإدلاء أصواتهم لصالح قامة نخيلك الفارع.

ها أنذا اليوم أقرأ خبر نعيك على صفحات الجرائد، وأشاهد صورتك القناعية بالحجم الكبير، فلا ينتابني الحزن عليك، واسخر في سري من مناقبك الحميدة، وما قدمته من خدمات جليلة للصالح العام، وقد ذكرتها الجرائد بالألوان الزاهية، بينما ذكراك بداخلي قاتمة كسماء خريف مشحونة بالدموع. ها هي الجرائد والإذاعة المحلية تريك كرجل عظيم قدم في حياته نجاحاً تلو نجاح، وساهم في نهوض المدينة التي ستذكره إلى الأبد وستخلد ذكره لا محالة بشارع أو حديقة أو معلم يحمل اسمه. أما أنا فقد خلدت في عفن طعنة لا تنسى، وإن كنت لم أبح يوماً لأحد بقصة خساستك المدونة في سطور أصعب أيامي، ولا كشفت تقاطيع وجهك الآخر المخفية خلف قناع متقن التزييف.

لعلني خشيت من نفوذك وشهرتك وثروتك أن تسحق فقري وقله سندي فلا يصدقني أحد؟

لعلني كنت فتاة ضعيفة تخشى الأضواء التي كانت شغلاً شاغلاً لأملاك من عشاق الظهور والنفوذ.

أجدني اليوم أسترجع تفاصيل ذلك اليوم الكئيب الذي تلا وفاة والدي، حين اصطحبني بعض أصدقائه ومعارفك إلى مكتبك حتى توفر لي عملاً يعينني على المساهمة في إعالة الأسرة وإكمال دراستي. فرحبت بالاقتراح متفناً في إبراز حبه للأعمال الخيرة ومساعدة المحتاجين من أهل مدينتك. ولم يمض وقت طويل حتى بدأت تنفخ دخان سيجارك من حولي، وترسل نظراتك الملتهبة كسهام نارية نحو هشيمي، وكان علي في نظرك أن ألبي طلبك حين عرضت علي صفقة زواج سري بدون شهود، وأن أطيح فرحاً أمام كرمك الموعود وعطاياك المنتظرة. إلا أن رفضي أتى صفعاً على وجه غرورك وحبك لامتلاك كل شيء. تلاه طلبك مني أن أغادر العمل، لأن وجودي يستفزك بشكل أو بآخر. ولا أنسى حين هددتني تهديداً مبطناً أن أكتنم سر خساستك، بل أن أقتلعها من ذاكرتي وإلا....

لم تفصح عن تهديدك تماماً، ولكنني استوعبت مقدار الخطر الذي يتهددني لو تلطخت صورتك اللامعة بحقيقتك الملوثة. فلم أفتح فمي سوى للبوؤس والجوع عدة أشهر قبل أن أعثر بعد طول حاجة وعناء على وظيفة أخرى.

ها أنت اليوم جثة هامدة في قبر دامس، ينهش النمل والدود كل أبقنتك فلا يبقى ولا يذر. وها هي ذكراك التي علاها الصدا والعفن في مخيلتي تواصل خداعها على صفحات التأبين والثناء والتعزية.

يروئك عظيماً وأراك خسيساً، فمن منا يا ترى على صواب؟

تود أصابعي لو تمزق الجرائد. يود صوتي لو يصرخ بالحقيقة ليقول أنك حرمتني ذات فقر لقمة العيش، لأنني رفضت أن أكون لقمة رخيصة في جوف جشعك، فيمنعني وقار الموت.

أتسائل بيني وبين صمتي:

كم عظيم مزيف مثلك أجاد ارتداء القناع تحت الأضواء الباهرة، وكم حرة مثلي صفتت وجه قناعك دون أن يعرف أو يكتب عنها أحد؟

كم من حقيقة ابتلعها صمت القبر دون أن يعرفها أحد؟



أما على صعيد الأنشطة الدورية فتتمثل في تنظيم الندوات الشهرية ضمن صالون المبدعة الثقافي الذي يستضيف ويحتضن الأقلام والمواهب الشابة. وعقد مؤتمر سنوي حول قضايا المرأة والإبداع والثقافة والأيام الثقافية في الفن التشكيلي والشعر والفنون الشعبية والترفيهية المفتوحة للأطفال.

الإنجازات

أما على صعيد الإنجازات فقد نظمت الجمعية جائزة المرأة المبدعة السنوية، كأول جائزة نوعية على المستوى الوطني بتمويل ذاتي والتي ستكون تقليداً سنوياً حيث جرى تكريم عشرة مبدعات في مجالات مختلفة للإبداع شملت القصة والرواية والفن التشكيلي والبحث العلمي والمجالين الاجتماعي والنضالي وتجارب شخصية. كما أنجز عدد من الفنانين التشكيليين من الجنسين ومن متطوعي الجمعية جدارية «نحن عائدون» في مخيم جباليا بمناسبة «الذكرى ٦٠ للنكبة». برامج تسعى الجمعية إلى تحقيقها: إنشاء المرسم الحر الخاص بالنساء المبدعات، والعين المبدعة (في السينما)، تنظيم معرض حول الكتاب المستعمل وعمل معرض تشكيلي متنقل للفنانات التشكيليات المتطوعات في الجمعية.

بقلم: لبيب فالج طه

أصبح لديهم الآن منتدى ثقافي تشرف عليه اللجنة الثقافية الاجتماعية إضافة إلى ذلك هناك لجان كلجنة المؤسسة الاستهلاكية، لجنة تنسيق القروض مع الجمعيات، ولجنة المعجنات. كما تقوم اللجنة الثقافية بإحياء المناسبات كيوم الأسير وغيرها. كما أن الجمعية بصدد البدء بمشروع تصنيع الصابون النابلسي و"لوكس" لتعزيز الوضع المالي للجمعية.

إلى جانب مندوبات جمعية سيدات سنجل الخيرية حضرت مندوبات عن الجمعية التعاونية للتنمية الريفية في دير ابريغ، حيث برز من المتحدثات السيدة الهام صلاح "أم داود" عضو المجلس القروي وعضو مجلس الأمهات في القرية، حيث تنشط الجمعية التعاونية هناك في مجال عقد دورات التثقيف الصحي ومواجهة قلق الامتحانات، كما تقوم الجمعية بإحياء التراث والأشغال اليدوية وتشغيل مركز خياطة في القرية.

أما الجمعية الثالثة التي حضرها مندوبات عنها فكانت من بلدة مزارع النوباني التي تأسست الجمعية فيها سنة ١٩٨٧ وقام على تأسيسها ١٠-١٥ سيدة ليصل عدد أعضائها الآن إلى ٨٧ عضواً، كما أن هيئتها الإدارية تضم سبع عضوات تشرف على اللجان الصحية والاجتماعية والثقافية والدورات وغيرها. مع خالص احترامي وتقديري لكل هؤلاء الأخوات من أم إبراهيم إلى أم داود وأم محمود وأم فايز وأم أسامة والأخت نائفة فان من لم يرد اسمها هنا فالسبب هو عدم سعة الذاكرة وضيق المقال لكل تلك الأسماء العاملة كخليفة نحل، وإن كان الوطن يتسع لعمل الجميع وتفانيهم لخدمة الصالح العام للنهوض بالوطن المقدس الجميل.

تحية لهؤلاء النساء...

عندما تشاهدن للوهلة الأولى فانك تشاهد نساء عاديات بامتياز، إنهن ممن يقمن بالوظائف المنزلية التقليدية للمرأة، أما عندما تحاورهن وتحاول سبر أغوارهن فانهن شيء مختلف تماماً. هن نساء عاديات كامهات وزوجات يقمن بأدوارهن التي حددها لهن العرف الاجتماعي، عاديات في مستواهن التعليمي وطبيتهن وفي بساطتهن وطريقتهن في الكلام، كل شيء عادي إلا هاماتهن المنتصبة وشغفن بتحقيق ذاتهن والارتقاء بجمعيتهن بشكل خاص ومجتمعهن بشكل عام.

في جلسة حوارية في ديوانية جمزو وفي بيت السيدة لطيفة الحواري التقيت بثلة من النسوة القادمات من الريف الفلسطيني ليترحن تجاربهن في العمل الاجتماعي والنسوي والخيري، كن يتحدثن باعتماد واضح بالنفس وبحافزية عالية عن تجاربهن، وكن يناقشن ويترحن الأفكار بأسلوب حوار رافع، تدارسن السبل الكفيلة للارتقاء بالعمل التطوعي والنسوي والمجتمعي بشغف واضح، سحرتني السيدة نعمة علي "أم إبراهيم" تلك المرأة التي بدت في العقد السادس من عمرها أو أكثر أو أقل قليلاً وهي تتحدث بعنفوان كامل وتناقش مستشار وزارة الرياضة والشباب السيد عامر علي للحصول على دعم الوزارة للارتقاء بالرياضة النسوية في بلدتها سنجل، "أم إبراهيم" العضو في جمعية سيدات سنجل الخيرية قامت وزميلاتها في الجمعية المذكورة بإجراء انتخابات يوم ٢٠٠٨/٥/١٥ في ذكرى النكبة كطريقة للتعبير عن رفض النكبة بالعمل بدلاً من تحويل ذكرى النكبة إلى ماتم كربلائي. حدثتنا "أم إبراهيم" عن الجمعية التي تأسست قبل حوالي عشرين عاماً واعتراها الشلل في الأوتة الأخيرة ليتم بث الحياة فيها بعد الانتخابات، حيث

هلوسات

نجوى غانم

أفقدتها وظليفتها بعد أن تغيبت عنها لأسابيع، لترعى ابنتها في المنزل بعد أن أخرجتها من دار الحضانة، خشية أن يصيبها مكروه كما أصاب ابنة الجيران، وهكذا بات شغلها الشاغل بعد تلك الحادثة هو رعاية ابنتها، متجاهلة تدمير زوجها لخوفها المفرط على الصغيرة، ومستغربة اطمئنان الجيران لخروج بناتهم للعب في الشارع وممارستهم لحياتهم بشكل طبيعي دون خوف أو ترقب أو خيالات. بينما هي منعت ابنتها من النزول للشارع بمفردها، وحتى من اللعب مع أبناء الجيران في مدخل البناية التي يسكنوها. منذ وقوع تلك الجريمة وهي تخشى على ابنتها من كل الذكور، حتى أنها كثيراً ما تشعر أنها تخشى عليها من أبيها نفسه.

كان أكثر ما يخيفها حلول الليل، رغم أن حادثة اختطاف ابنة الجيران حدثت نهاراً في غفلة من أهلها، ونوم عميق لقانون عاجز لا يقوى سوى على تدوين الحوادث المماثلة كارقام وإحصائيات، يقدمها - بتعاون كبير من خلال مقرّاته - للمهتمين بإحصاء مثل هذه الجرائم، دون أن يكون له دور رادع لهكذا مجرمين، فيزداد إجرامهم ويتزايد عدد الضحايا، وهو لا ينسى أن بدون عددها فقد تحتاج لها جهة ما غيره!!

سريعاً سيأتي صباح أول يوم من العام الدراسي الأول لابنتها، وهذا ما جعل النوم يجافئها، فكيف ستتمكن من تأجيل دخول ابنتها المدرسة؟ لقد استطاعت أن تخرجها من الحضانة عند وقوع الحادثة، وكان خوفها عليها مبرراً لذلك، ورفضت أن تلحقها برياض الأطفال، وقامت بتعليمها بنفسها ما يتم تعليمه هناك، وكان أيضاً خوفها مبرراً لذلك، ولكن كيف ستتمكن من تأجيل دخول ابنتها للمدرسة؟ رغم أن خوفها أكبر مبرر لذلك من وجهة نظرها؟! فهي ترى أن سلامة ابنتها أهم بكثير من تعليمها. وإن هي أرسلتها للمدرسة، كيف ستطمئن لابتعاد ابنتها عنها وركوبها حافلة المدرسة دون رفقها ورقابتها وحمايتها؟ كيف ستضمن عودة ابنتها من المدرسة وصعودها البناية بسلام، دون أن يظهر لها ذلك المجرم فجأة ويؤذيها؟ من سيضمن لها سلامة ابنتها إن هي استسلمت لغيب الأمان في مجتمع باتت فيه الرذيلة تسير في موكب عظيم، فيشيع وجهه عنها من يشيع، ويسير خلفها من تغويه، بينما القانون يقف متفرجاً؟

إمرأة غزية تصرخ

أنا ضحية أزمة الوقود والمواصلات

سما

مدينته أو قريته، انتظرت وانتظرت حتى قاربت الشمس على المغيب، اتصلت من هاتفي النقال بزوجي وأخبرته بما يحدث معي فقال لي: انتظري ساعة أخرى، وانتظرت، وكان زوجي يتصل بي من عمله كل فترة ليسألني هل عثرت على وسيلة مواصلات أم لا؟ فأجيبه بالنفي، حتى أظلمت الدنيا من حولي وبدأت أشعر بالخوف، فاتصلت بزوجي وأنا أبكي وأحثة على إيجاد حل لي، وإذا به يدلني على بيت صديق له يعيش في شمال غزة، لكي أتوجه له وأبيت ليلتي عنده، وأخبرني أنه سيتصل بصديقه ليخبره عن توجهي له، وأعطاني عنوان صديقه الذي توجهت له وأنا منهكة تماماً ووصلت له سيرا على قدمي، وما أن وصلت حتى استقبلتني زوجته بالترحاب وأمضيت ليلتي عندهم في غرفة مشتركة مع زوجته، وبمجرد انبلاج الصباح كنت آقف في موقف السيارات وأبحث عن سيارة أعود بها لبيتني، وبالفعل وجدت سيارة وركبتها وأنا لا أصدق نفسي، وصلت بيتي وكان زوجي يغط في نومه.

وحين أفاق لم أجد منه ترحيباً أو سعادة لعودتي للبيت، بل حاصرني بنظرات لم أستطع تفسيرها، واستمر على هذا الحال شهراً وهو يحاصرني بنظرات لا أفهمها، ويسمعني كلمات لا أجد تفسيراً لها، إلى أن أصبت بحالة اغماء فجأة، فنقلني إلى المستشفى ليُزف لنا الأطباء خبر حملي، كانت المفاجأة والفرحة لا توصف بالنسبة لي، أما زوجي فقد قابل الأمر ببرود، وحين عدنا للبيت فوجئت به يتهمني، اتهامه قتلني، يتهمني أنني في ليلتي الوحيدة التي أمضيتها عند صديقه قبل شهر أنني قد سلمت نفسي لصديقه الذي يعرف بأنه زير نساء، وبأنني حامل من صديقه وليس منه!!

قتل فرحتي، وقتلني أكثر حين طردني من البيت، وأرسل لي ورقة طلاق، وها أنا أזור الطبيب لأطلب منها إجهاضي، أطلب منها أن تجهض طفلاً حملت به سنوات كثيرة، وبالطبع رفضت الطبيب الإجهاض، وأنا حائرة ماذا أفعل؟ زوجي طعنني في شرفي، وأنا بريئة، وهو أعلن أمام الجميع أنه لن يعترف بالطفل، ماذا أفعل؟ ما زلت مذهولة مماحدث من زوج العمر".

إلى هنا حديثها أو مأساتها؟ هل كانت مخدوعة وأزمة المواصلات كشفت الخديعة؟

هل أشكر أزمة المواصلات التي لم تتركها تثق بزواج العمر؟ أم أمقت الأزمة التي تلحن غزة كل يوم؟ أم أثور على عقلية الرجال؟ هذه أسئلة ليس لها أجوبة.

بعد أن تسللت خيوط الفجر من نافذة غرفة ابنتها الوحيدة، التي قضت الليل بطوله جاثية قرب فراشها، تحرسها من زائر الليل الذي تتخيله كلما حل الظلام، قادماً صوب غرفة ابنتها بخطى متبجحة، يمزق المسافات بأظافره ثم ينشبهها في جسدها الغض مدناً براءتها. نفضت رأسها عليها تخرج تلك الخيالات المرعبة خارج حدود رأسها المتختم بالأخيلة والصور، وبتناقل وإعياء نهضت ومشيت صوب غرفتها تلتها عباءة الخوف، تتلفت محدقة صوب باب غرفة الصغيرة الذي أوصدته بإحكام بعد أن خرجت، تاركة ضوء الفجر يحرس ابنتها قليلاً إلى أن تأخذ غفوة تساعدها على استرخاء جسدها المتوتر وعقلها المجهد.

على فراشها ألقت بنفسها وغطت رأسها بوسادتها، عليها تكون حاجزاً بينها وبين مخاوفها، وتطرد بها أشباح الرعب التي تطاردها أينما ذهبت. لكنها لم تستطع منع نفسها من رفع الوسادة بين الحين والآخر، لتمعن النظر فيما حولها، وتنصت للأصوات في الخارج وكان مخاوفها ستقفز من رأسها، متجسدة في صورة ذاك المجرم الذي قام باختطاف ابنة الجيران التي لم تتجاوز الرابعة من عمرها، بينما كانت تلعب أمام منزلها منذ أكثر من عامين، واعتدى عليها بالضرب المبرح ثم اغتصبها، تركها على قارعة الطريق دون أن يرف له جفن، ومضى في طريقه لاحقاً عن فريسة أخرى، فتتخيله يتجول في منزلها في الظلام لاحقاً عن ابنتها، فيعثر عليها ويحملها معه إلى ذات المصير الذي حمل ضحيته الأولى إليه.

فعل فعلته الشنيعة ولم يتعرض لأي مساءلة، فكيف لها وقد عززت جريمته ذكورة فكر المجتمع، الذي سرعان ما ينسى أمر الجاني وينكب مفكراً كيف سيواري العار الذي جلبته المجني عليها، أيًا كان عمرها ومهما كانت درجة براءتها، فيحكم عليها بالقتل حيناً ويتمنى لو أنها وُدت منذ ولادتها أحياناً، دون أن يفكر ولو للحظة بمصيرها المجهول والأسى المحتوم الذي يتربص بها طوال حياتها، وحققها في الحماية قبل الاعتداء والقصاص من بعده!

أكثر من عامين وهي تعاني من هلوسات سمعية وبصرية (بطلها) ذلك المجرم،

قانون...

يُبيح القتل!

علي أبو خطاب

أتمنى أن يصدم العنوان القارئ، فهذا ما أريده! فهل يُعقل أن يتضمن قانون ما في أية دولة مادة تبيح القتل؟ أي تسهل للقاتل مهمته وتضمن له اتمامها بعقاب بسيط لا يتعدى السجن ستة أشهر، هذه المادة هي تلك المتعلقة بجرائم الشرف في قانون العقوبات المستمدة من القانون الأردني بل ومن قوانين عربية أخرى.

كيف نردع الجريمة في مجتمعنا ونمنع القيام بقتل الإنسان حتى لو كان هذا الإنسان مخطئاً، في الوقت الذي نسُن فيه قانوناً لا يعاقب بالإعدام أو حتى المؤبد بالأشغال الشاقة من يقوم بهذا الجرم؟ هل يعني هذا غير أننا نشجع كدولة وقانون كل من يشك ولو مجرد شك - في أمه أو أخته أو ابنته أو زوجته أو أية أنثى تخصه - أن يقتلها ويربح نفسه من الظنون، حتى إن كان الأمر ليس ظناً ورأها مع أحدهم، فهل يُثبت هذا عليها جرم الزنا الذي يحتاج في الإسلام لأربعة شهود عدول؟! وهذا طبعاً ما يصعب جداً حدوثه. بل دعونا نفرض أنه ضابطها على سرير واحد مع ذكر ما، فهل يستدعي هذا القيام بجريمة قتل يكافئها عليه القانون بإطلاق سراحه سريعاً؟ إن القانون هو الذي عليه أن يأخذ بزمام الأمور ويعاقب على أية جريمة زنا ما دامت هناك دولة ذات سيادة، ولو ناقصة مثل حالتنا الفلسطينية. أما أن يراف القانون بالقاتل فكأنه يشجعه على القتل ويعطيه الرخصة ليقوم مكانه (أي مكان القانون).

إن قانون جريمة الشرف ليس متعلقاً فقط بمسألة قضائية بل إن المسألة تتسع لتشمل حقاً من حقوق الإنسان في المساواة بأخيه/أخته الإنسان، فمن المفروض أن للمرأة حقوقاً مساوية للرجل في المجتمعات المدنية التي تحترم ذاتها، ومن المفروض أيضاً أننا غادرنا أو نحاول أن نغادر (المرحلة الذكورية) أو البطريركية كما يجب أن يسميها الباحث المرحوم هشام شرابي، لذا هل يسمح القانون والمجتمع للمرأة أن تقتل أخاها أو أباه أو ابنها أو زوجها أو أي ذكر يخصها لأنها ضابطته مع أنثى ما؟ أنا متأكد أن هذا السؤال سيثير استهجان الكثير من القراء من شعبنا، بل حتى القانونيين أنفسهم، لأننا تعودنا من باب التربية والعادة أن نهضم ضمناً حقوق المرأة ولا نشعر أنها تساويها. إن الدين الإسلامي ذاته لا يفرق في جريمة الزنا بين رجل وامرأة، فكيف يفرق المجتمع المفترض إسلاميته والقانون الذي يجعل من الإسلام أساساً له في سنّ شرائعه بين الرجل والمرأة في جريمة الشرف؟ إننا لا ندعو بالطبع أن يكون للمرأة حق القتل مثل الرجل، بل ندعو لما يدعو له المنطق وهو أن يكون للقانون سيادته، أي أن تكون له المسؤولية عن عقاب المخطيء سواء رجل أو امرأة، وبالمقابل أن يعاقب وبشدة الرجل أو المرأة اللذين يقومان بالقتل ويخرق القانون.

يكفيما ما نحن فيه من فلتان أمني وخرق للقوانين، فلا داعي لتكون القوانين ذاتها جزءاً من هذه الفوضى الأمنية والانفلات الأخلاقي، فقانون ببيح القتل أو يسهل مهمة القاتل يزيد الطين بلّة في ظروفنا هذه، مثل هذا القانون لا يقبله منطق ولا دين فكيف يقبله إنسان وكيف يبرره?!!



من الناس تدرك أهمية العمل الفني والهدف منه، لكنني سأسعى ويكل ما أملك من قوة لإظهار نفسي وأهمية العمل الذي أنتجه».

وعن الطريقة التي ستعتمد عليها الفنانة الشابة للترويج لهذا الشكل من الفن في المجتمع، تشير أميرة إلى أنها ستسعى لأن تمتهن هذا الفن كمهنة ومصدر دخل، وتضيف: «مع هذا، فأنا لا أريد أن تسيطر المادة على عملي الفني، لأنها عندما تدخل في أي عمل تضعف من قيمته، فيصبح مائلاً للعمل التجاري أكثر من العمل اليدوي المرغوب فيه. لذلك سأحاول الموازنة بين المادة والفن بحد ذاته».

مؤكدة أنه في الوقت الحالي اختلفت نظرة المجتمع للفنان، فهناك اهتمام ملحوظ بالفن والفنان، ولكن هذا يرجع للفنان نفسه، وما يقدمه من عطاء وتميز. وأنا الآن في مراحل الأولى من الإنتاج، وبحمد الله راضية في وقتي الحالي عما وصلت إليه، ولكن الفنان بطبعه يطمح بأكثر مما يعطي.

تخطي العوائق

وقد اعترضت طريق أميرة صعوبات وعوائق، تمثلت بالدرجة الأولى في موقف العائلة، حيث تقول: «في بدايتي كان موقف عائلتي موقفاً إيجابياً، حيث قدموا لي كل ما يلزم لأمني موهبتي، ولكنني جوبهت بمعارضة شديدة في المرحلة الأهم في حياتي وهي دخولي الجامعة، حيث عارضوا التحاقني بكلية الفنون معارضة تامة، لأسباب هم غير مقتنعين بها، ولكن كان لها الأثر في رفضهم دراستي في مجال تخصص الفنون، خشية من نظرة المجتمع لطلاب الفنون بشكل خاص». لكن أميرة لم تستسلم وهي المؤمنة بقدراتها وبرسالته، وعن تلك المرحلة تقول: «وقفت صامدة وواجهت أصعب الظروف، حيث التحقت بالجامعة بعد مرور شهر كامل على بدء العام الدراسي بعد اقتناع أبي بوجهة نظري، حيث رأى إصراري على موقفي بدراسة تخصص الفن.. والحمد لله قبلت بعد اجتيازي لامتحان القدرات بتميز بشهادة عميد وأساتذة الجامعة.. وها أنا على أبواب التخرج وسأواصل ما بدأت حتى النهاية».

وتود أميرة قبل أن تفارقنا أن توجه رسالة لبنات جيلها، تتمثل في أن أي فتاة مقتنعة ومدركة لما تريده وما تستطيع أن تقدمه، عليها أن تواصل مسيرتها مهما اعترضتها من صعوبات، «فأجمل ما في النجاح هي الصعاب التي نواجهها للوصول لغايتنا». كما تطالب زملاءها الفنانين الفلسطينيين بشكل خاص باحتضان المواهب الصغيرة، «فنحن بحاجة لخبراتهم وطاقاتهم لتزويد معرفتنا وتوسع آفاقنا في العمل».

الفنانة التجريدية أميرة الوظائف.. قصة نجاح

نابلس: سامر خويرة



تقول: «في سن السابعة تقريباً بدأت أميل إلى هذا الفن، وساعدني أهلي في تنمية هذه الموهبة، بتوفيرهم كل ما يلزمي من أدوات وخامات تساعدني على ادراك الفن بشكل جلي، كما أن الفضل يعود للمدرسة التي دعمتني عند اكتشاف موهبتي ومنحوني اهتماماً واضحاً، مما دفعني لأبدل كل ما في وسعي من طاقة للإنتاج والعمل الفني الذي جذب الكثير من الأشخاص لانتقائه، وذلك بتميزهم أعمالهم عن باقي زميلاتي، مما جذب أنظار معلماتي وكل من يأتي لزيارة المدرسة».

وتعتبر أميرة ممارستها لهذا الفن محاولة مثل الكثير من الفنانين الفلسطينيين الذين يحاولون التفرغ عن الضغط النفسي الواقع عليهم، «فالفن وسيلة لإيصال ما في داخل الفنان وما يدور حوله. فهو المخرج الوحيد للشخص الموهوب للتعبير عن ما في داخله».

إلى كل بيت

وتحمل أميرة رسالة تحاول إيصالها من خلال الفن الذي تمارسه، رغم كونها ما زالت في بداية الطريق، تتمثل في سعيها في الوقت الحالي لإدخال فنها الذي تحب لكل بيت من البيوت الفلسطينية، غير أنها تستدرك قائلة: «بكل أسف الأقلية

دفع إصرار الفنانة الشابة أميرة الوظائف على الالتحاق بكلية الفنون الجميلة في جامعة النجاح الوطنية والدها للزول عند رغبتها رغم معارضته الشديدة لذلك، لتلتحق بزملاتها بعد أكثر من شهر على بدء العام الدراسي، ولتجتاز بكل جدارة وبشهادة أساتذتها امتحان القدرات وتميز في عطائها الفني عن بقية أقرانها. أميرة التي ظهرت موهبتها الفنية منذ الصغر، أرادت صقلها وتنميتها أكاديمياً، ومع وصولها اليوم إلى أبواب التخرج قررت أن تأخذ على عاتقها الترويج للفن التجريدي الذي تمارسه، بإدخاله لكل بيت من البيوت الفلسطينية، رغم علمها بالصعوبات التي ستواجهها. تقول أميرة: «أنا أمارس الفن التجريدي في عملي، وهو المفضل لدي ولدى الفنانين بشكل عام، أكثر من الفنون الأخرى مثل الكلاسيكي والتكعيبي وغيرهما، فهو يضيف على العمل الفني طابعاً مثيراً ومميزاً». وتتابع «يختص عملي بالرسم على الزجاج بشكل أساسي وأعمال أخرى، مثل النحت والخزف والموزايك والطرق على النحاس، فالفن في حد ذاته بجميع نواحيه يستهويني، لذلك أردت أن أقوي هوايتي بدراسة الفن والتخصص في هذا المجال الواسع والرائع، وأدعمها بمعرفة علمية ومهارات تقنية لتضيف على عملي الطابع المميز الذي أسعى إليه». وبدأت تظهر موهبة أميرة في مرحلة مبكرة من طفولتها.

رغم خسارتها لعضوية اتحاد الكرة

ماهرة الجمل «تعتبر نفسها رابحة كونها أول امرأة ترشح لهذه العضوية»

غزة- نبلي المصري



إعلام رياضي مع رابطة الصحافيين الرياضيين الفلسطينيين.

قرار جريء

أكدت «ماهرة الجمل» التي كانت مرشحة عن مركز شباب الأمعري في انتخابات اتحاد كرة القدم الفلسطيني أن فكرة ترشيحها لخوض انتخابات الاتحاد أتت من قناعة ورؤية عميقة بضرورة تعزيز مشاركة المرأة في هذا المجال الرياضي أسوة

لأول مرة في تاريخ فلسطين الكروي تطرقت امرأة فلسطينية باب الترشيح لانتخابات اتحاد كرة القدم الفلسطيني التي جرت في العاشر من أيار الحالي، «ماهرة الجمل» المرشحة الوحيدة من النساء في هذه الانتخابات وكان من المفترض أن تكون أول فتاة مرشحة للفوز بأحد المقاعد الستة عشر في الاتحاد، ولكن لم يحالفها الحظ رغم ثقته وإيمانها بضرورة تواجد المرأة في هذا الحقل الرياضي على اعتبار أنه ليس حكراً على الرجل.

المرشحة «ماهرة الجمل» مواليد عام ٧٦ لاجئة من مدينة الرملة، من أسرة بسيطة متواضعة تعيش في بيت ساحور، ستناقش قريباً رسالة الماجستير حول «تنمية وبناء المؤسسات»، تعمل حالياً بوزارة الشباب والرياضة وكانت مديرة دائرة الطلائع في وزارة الشباب

والرياضة في مديرية بيت لحم، ومسؤولة النشاط النسوي الرياضي في الوزارة، ومساهمة في المخيمات الصيفية، وفي عام ٩٨ كانت رئيس وفد دورة تدريب لكرة السلة في بريطانيا، حصلت على بطولتي محافظة بيت لحم لكرة الطاولة والريشة سنة ٨٩-٩٠، التحقت بدورة تحكيم رياضي من قبل الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم ٢٠٠٣، وفي عام ٢٠٠٦ شاركت بدورة تحكيم في مصر، ومؤخراً شاركت بدورة

بالاتحادات الرياضية العربية، موضحة أنها لاقت التشجيع والدعم من الأهل والأصدقاء، ورأت أن الرياضة النسوية لا بد من تطويرها ووضع النقاط على الحروف، موضحة أنه دون وجود امرأة في الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم فلن يتم تناول موضوع الرياضة النسوية بحمل الجد كون لها خصوصية تامة عن الرياضات الأخرى.

ورغم خسارتها أكدت «الجمل» أنها الراحبة كونها أول امرأة رشحت نفسها لعضوية الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم و بررت الجمل خسارتها في هذه الانتخابات بأنه ما زالت عقلية الرجال غير مقتنعة بضرورة تواجد المرأة في اتحاد الكرة إضافة إلى تواجدها بين مرشحي الدرجة الممتازة صعب من نجاحها كون لهم اسمهم وتاريخهم الرياضي في ظل تواجد المخضرم عزام إسماعيل وكمال أبو الرب وهلال أبو كشك وحسن يونس وغيرهم وأوضحت «الجمل» أنها رغبت في خوض معترك التحدي من أجل إثبات قدرة المرأة على العطاء في مجتمعنا الرياضي والمساهمة في رقي وتطوير الكرة الفلسطينية، مشيرة إلى أن الشارع الرياضي بات مقتنعاً تماماً بعد ترشيح بضرورة تواجد المرأة بشكل واضح، وأكدت أنها ستقف مساندة وبقوة وستبقى مناضلة من أجل إثبات قدرة العنصر النسوي على العمل في المجال الرياضي مشددة على أنها سترفض العمل في اتحاد الكرة الحالي لسبب وحيد فقط هو أنها ترغب في العمل باتحاد الكرة بالانتخابات وليس بالتعيين كما يريد البعض.

من جانب آخر أوضحت «الجمل» نحن كمجتمع شرقي غير مستوعب وجود المرأة بالرياضة كالأقدم والسلة والمواقع الإدارية الرياضية مشددة على أنها تحاول دائماً الحد من تلك النظرة المصغرة التي تحجم دور المرأة، وترفض أن تكون مجرد إسم في اتحاد الكرة فقط دون هدف أو تخطيط، وأشارت إلى أنه بالرغم من ذلك لدينا خامات ومواهب نسوية رياضية لا بد من الاهتمام بها ورعايتها وتوجيه الحركة النسوية الرياضية بقدر المستطاع.

خطوات مستقبلية

وحول كيفية النهوض بواقع الرياضة النسوية طالبت أعضاء الاتحاد الفائزين في الانتخابات توفير جميع الإمكانيات المادية والمعنوية لدعم العنصر النسوي وإجراء اللقاءات الجادة مع معلمات التربية الرياضية في المدارس لتحفيز الطالبات على ممارسة الرياضة مشيرة إلى أهمية تشكيل هيئات إدارية نسوية في الأندية والاتحادات وتفعيل دور كليات التربية الرياضية في خلق قيادات رياضية نسوية بالإضافة لتوفير البنية التحتية الملائمة وشددت على ضرورة المتابعة لاحتياجات المرأة الرياضية وتوفير المستلزمات لا سيما البنية التحتية التي تتواءم مع وضع المرأة والتي تساهم في تشجيعها على الممارسة بعيداً عن الانتقادات والعراقيل الاجتماعية وهذا بدوره يشجع العنصر النسوي في الميادين الرياضية، إضافة إلى ذلك تطوير الكوادر النسوية المؤهلة والمعدة لتدريب الفتيات وتوفير الحوافز.

المسلسلات التركية تنافس البرامج السياسية في اهتمام المجتمع الفلسطيني

زلفى شحرو



مضيفة: «كثيراً ما ينسون أنفسهم وتخرج التعليقات منهم وكأنهم الأبطال، وهم من يتصرفون ويقررون مسير الأحداث، حتى أنني أصبحت أضع التلفزيون على المسلسل تماشياً مع طلبات المرضى». وتعلق صبية كانت شاهدة على الحديث وتقول: «بس المسلسل حلو ويستحق، وترد الموظفة، بس الشباب عادة يخلجون من إظهار الاهتمام بالمسلسلات، لكن مع هذا المسلسل خرجوا عن تحفظهم وعبروا عن مشاعرهم الحقيقية بصورة واضحة».

وعند سؤال الشباب عن سبب هذه المشاهدة، منهم من تجرأ وعبر عن نفسه بالقول: «الأترك يشبهوننا كثيراً، عدا عن وجود مناظر جميلة ومدن جديدة يتعرفون عليها، حتى أن بعضهم قارن بين سلوكه وسلوك بطل المسلسل يحيى تجاه بعض القضايا، في حين عز البعض ذلك لوجود دراما قوية تشد المشاهد للتلصص».

ويكاد المسلسل يتحول إلى مادة للمشاحنات أو الملاحظات بين الأزواج، بإثارة الزوج بالتغزل بوسامة مهند بطل مسلسل نور أو يحيى بطل مسلسل «سنوات الضياع».

والسؤال أمام هذه الظاهرة هل يقدم المسلسل صورة الأبطال التي ترسمها مخيلات النساء والرجال، وتجد في أبطال المسلسلات تجسيدا حقيقيا للنموذج البطل في الذهن.

هل يشكل يحيى، الشرق أوسط الملامح والذي تعجب به النساء الجميلات، نموذج الرجولة في أقوى وأبهي صورها وتجلياتها في أذهانهم، وهو الرجل القوي والشهم المدافع عن حبيبته وعائلتها؟ وهل تعتبر النساء في نور البطلة صورة المرأة النموذج في أذهان النساء، وهي صورة نمطية، فنور الزوجة المخلصة والصابرة والمهتمة بزوجها والقادمة من الريف والفقيرة، التي ارتبطت برجل ابن عائلة مرموقة، زوجته منها العائلة عليها تساهم في التخفيف من حالته وتساهم في تجاوزه للأزمة والتوازن من جديد، بعد فقده لحبيبته التي رفضت العائلة زواجه منها التي تبين فيما بعد أنها لم تمت. نور صبرت كثيراً حتى تمكنت من ترويض زوجها مهند، وساعدته في تجاوز أزمته، لتتعلق بعدها نحو تحقيق ذاتها والعمل على مشروعها الخاص، وسط الكثير من المشاهد الرومانسية والعاطفية، وبكت النساء والصبايا مع نور وفرحن لها.

وأثارت هذه المسلسلات رغبات قوية لدى الشباب، وخاصة الذكور منهم لزيارة تركيا، على أمل لقاء أبطال المسلسلات وعلى الأخص لميس، في حين تراجع بعض الشباب عن الذهاب في شهر عسل إلى تركيا لراحة نفسه بسبب تعليقات خطيبته المعجبة بمهند ووسامته. أيا تكن الفوارق بين المسلسلين، إلا أنها ظاهرة جديدة، فهل اكتشف الفلسطينيون الأتراك العثمانيين من جديد، أم أن طبيعة الصراع الذي تطرحه هذه المسلسلات وغير الحاد على طريقة الدراما العربية، وبالأخص المصرية التي تضع الصراع عادة على محوري الخير والشر ولا ثالث بينهما، يعكس هذه المسلسلات التي تسامح على الخطأ وتقبل الاختلاف. أم أن ضعف الحياة الاجتماعية، وفقر الحياة خارج الأسرة بسبب ظروف الانتفاضة وطبيعة المجتمع الفلسطيني المحافظ وقلة الأماكن الترفيهية، هي من تجذبهم لمثل هذه المسلسلات، وتدفعهم للبحث عن الحياة عبر شاشات الفضاء، وكأنهم يعيشونها مع أبطال مسلسلاتهم أو أنها جميعاً؟

تنتقل عدوى مشاهدة المسلسلات التلفزيونية التركية انتقال النار في الهشيم في المجتمع الفلسطيني، وتكاد تخلق روتينا يومياً في حياة الكثير من العائلات التي أدمت مشاهدتها.

موجة المسلسلات التركية هذه تشابه موجة المسلسلات المسيكية، والتي استحوذت على اهتمام الجمهور العربي بمن فيهم الفلسطيني في التسعينات من القرن الماضي، لكن سرعان من انطفأت جذوة متابعتها. الطبيعة التركية والقيم والأخلاق التركية ذات الأصول الإسلامية، والتي تتقاطع مع طبيعة تكوين وتشكيل المجتمع العربي، وبالأخص بلاد الشام، ربما تقف وراء هذه المتابعة غير المسبوقة، وانضمام فئة الشباب الذكور لهذه المتابعة وربما حتى التفوق على النساء فيها. ولكن اللافت هو تعلق النساء بمسلسل «نور»، مقابل تعلق الرجال وبالأخص الشباب منهم بمسلسل «سنوات الضياع»، وتحتل صورة بطلة لميس شاشة جوالات الهواتف النقالة للشباب، وتحولت الموسيقى التصويرية للمسلسل إلى الرنة الأكثر شهرة لهواتفهم.

ولا يقف الهوس بالمشاهدة والمتابعة في اقتصارها على البيوت، بل امتدت لتتطال مؤسسات العمل وعيادات الأطباء والمحال التجارية، وتصدح الموسيقى التصويرية للمسلسلات التركية في شوارع رام الله.

ما الجديد في هذه المسلسلات التي تفوقت على باب الحارة الأكثر مشاهدة، حتى أن البعض يعاود مشاهدة الحلقة أكثر من مرة، ويستعين بالانترنت لمشاهدة عدد من الحلقات قبل أن تعرضها شاشات التلفزة، ورسمت صور أبطالها على قمصان «تي شيرت» الأطفال والشباب منهم.

ويشكل موعد عرض مسلسل نور عند الساعة العاشرة ليلاً، موضوع خلاف ومناوشات عائلية بسيطة وهو موعد لمة العائلة.

منال تتلقى اتصالاً من صديقة لها، تخبرها عن موعد لبرنامج إخباري يبث صوراً لابنتها، وفي نفس موعد «نور»، وتجب الأم بمنتهى العفوية والتلقائية، كيف تقنع ابنها ياسر «سبع سنوات» بتغيير المحطة عن «نور».

أم سلمى تسأل جارتها إن كانت تتابع مسلسل نور، مكملة أنها تتابعه حتى تتفاعل مع المحيطين بها، لأن الحديث عن تطور الأحداث يأخذ من حوارات العاملين معها في ذات المؤسسة وقت الراحة ومادة التفاعل بينهم. وتحتدم الصراعات داخل عدد من البيوت بسبب رغبة الأب متابعة برامج إخبارية في وقت بث مسلسل نور، في حين يصر باقي أفراد العائلة على متابعة المسلسل صغارا وكبارا.

وتدخل الأمهات في صراع مع أطفالهن على موعد النوم الذي أصبحوا يحدونه بعد انتهاء «نور»، ويسألون أصدقاءهم إن كانوا ينامون بعد نور أو قبله، في إشارة واضحة إلى كسرهم للقواعد الصارمة في موعد نومهم.

ويتسم الشباب على غير عاداتهم أمام مسلسل «سنوات الضياع»، في بيوتهم وحتى في أماكن عملهم، وتسمع صوت المسلسل عالياً من داخل مؤسسات وهيئات رسمية وأهلية.

وتعلق مها موظفة في عيادة طبيب جلد في رام الله على هذه الظاهرة اللافتة للنظر وغير المسبوقة، وتشير إلى أنها المرة الأولى التي تشهد فيها مثل هذا التفاعل من قبل الشباب الذكور مع المسلسلات،



رسم أول خارطة جينية لامرأة في العالم

هولندا: أصبحت عالمة جينات هولندية أول امرأة يتم رسم خارطة لحمضها النووي، (دي.ان.إيه) وهي عملية تزداد سرعتها وتقل تكلفتها على نحو مطرد مع تطور الأدوات والتقنيات. وماريولين كريك (٣٤ عاماً) خامس شخص فقط يتم رسم خارطة معلوماته الجينية لأغراض البحث العلمي، وتقول إنه آن الأوان لأن تشارك النساء في رسم خرائط الجينوم البشري. وقالت في مقابلة مع وكالة رويترز للأنباء: "أنا نفسي أشعر بالدهشة بعض الشيء لأن أحداً آخر لم يفكر في رسم التسلسل (الجيني) لامرأة".

وأضافت "في البداية كنا نتساءل بشأن ما إذا كنا نستطيع القيام بذلك.. بعد ذلك قلنا إذا كنا سنفعل هذا يتعين أن نقوم به مع امرأة". واستغرق الأمر من فريق أبحاث المركز الطبي بجامعة لايدن تسعة أشهر لرسم خارطة الجينوم الخاصة بكريك، وتكلف حوالي ٤٠ ألف يورو (٦٢ ألف دولار). وكان رسم أول خارطة جينوم بشري، والتي نشرت بالكامل في عام ٢٠٠١ قد كلفت ٣٠٠ مليون دولار، واستغرق خمسة أعوام من باحثين تمويلهم الحكومة الأمريكية.

وكما حدث في حالات أخرى، رسم الباحثون تسلسل الحمض النووي لكريك عدة مرات للحصول على نسخة دقيقة، وبعد ستة أشهر من التحليل سينشر فريق البحث بالمركز الطبي بجامعة لايدن خارطتها الجينية لتصبح متاحة لعلماء آخرين.

قانون يحظر الختان ويرفع سن الزواج

مصر: بعد جدل فقهي ودستوري صاحب استمرار ٤ ساعات، أقر مجلس الشعب المصري من حيث المبدأ مشروع قانون الطفل الجديد، وسط معارضة كبيرة من نواب المعارضة والإخوان المسلمين والمستقلين، بسبب حظر القانون الجديد للختان، ورفع سن الزواج للإناث من ١٦ عاماً إلى ١٨. ودافع وزير العدل المصري المستشار ممدوح مرعي عن القانون، وقال إن حظر الختان لا يخالف الشريعة الإسلامية، وإن حق الآباء في تأديب الأطفال ليس حقاً مطلقاً طبقاً لقانون العقوبات. بينما قال نواب الإخوان المسلمين، إن القانون مخالف للشريعة الإسلامية، ووصفوه بأنه قانون "مستورد من الخارج"، يحل ما حرم الله ويهدم ثوابت داخل المجتمع ويساعد على الانحراف داخل الأسر وعدم السماح بتأديب وتربية الأطفال، وهددوا باللجوء إلى المحكمة الدستورية لطعن بعدم دستوريته. وقد حشد الحزب الوطني الحاكم نوابه داخل قاعة المجلس لضمان الموافقة على القانون وتأييده، تمهيداً لرفعه للرئيس حسني مبارك للتصديق عليه وبدء العمل به.

ومن أهم نصوص القانون حظر ختان الإناث ورفع سن الزواج للإناث من ١٦ إلى ١٨ عاماً، إضافة إلى تخفيض سن المسؤولية الجنائية للأطفال من ١٢ عاماً إلى ٧ سنوات، إضافة إلى حظر الاتجار بالأطفال.

١٢,٧٠٪ نسبة مشاركة النساء في الاقتصاد السوري

سوريا: ذكرت السيدة زينة علي أحمد نائب الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أن قوة مشاركة المرأة السورية في كل مجالات الحياة مستمدة من دستور الجمهورية العربية السورية، الذي يسعى لتحقيق العدالة والمساواة بين الرجل والمرأة.

وأضافت خلال افتتاح ورشة العمل التي تقيمها وزارة الاقتصاد والتجارة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول النوع الاجتماعي ومنظمة التجارة العالمية، أن المرأة السورية حققت الكثير من التقدم في المؤشرات الاجتماعية، إلا أن نسبة مشاركتها الاقتصادية ما زالت متدنية إلى درجة كبيرة، مقارنة مع الرجال، حيث أن تقرير التنمية البشرية الوطني السوري ٢٠٠٥ بين أن نسبة مشاركة النساء الاقتصادية لا تتجاوز ١٢,٧٠٪، مقارنة مع مثيلاتها للرجال والتي تتعدى ٤٩,٨٠٪، على الرغم من أن سوريا قد أغلقت تقريباً الفجوة الجندرية في معدل الالتحاق بالمدارس الابتدائية.

وقالت أحمد أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يسعى جاهداً لتمكين المرأة وإدخال مفهوم المساواة في برامجه المختلفة، وذلك انسجاماً مع الأهداف الإنمائية للألفية وتلبية لمتطلبات الخطة الخمسية العاشرة في سوريا وأجندة التنمية الدولية، التي تم ذكرها بوضوح في خطة عمل الجندر ٢٠٠٦-٢٠٠٧، مبيّنة أن أهداف الورشة تصب في إطار الجهود المبذولة من قبل البرنامج لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، وتعد ضمن إطار مشروع "إدخال مفهوم النوع الاجتماعي في الحياة التجارية"، وبالتعاون مع مشروع إصلاح السياسات التجارية، تمهيداً للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

سعودية ضمن أبرز ٣٠ سيدة قيادية في أمراض الأورام

السعودية: اختيرت استشارية سعودية متخصصة في علم الأورام، ضمن أبرز ٣٠ خبيرة قيادية حول العالم في مجال أمراض الأورام من قبل منظمة تطوير الأعمال والإدارات الأمريكية Business Management Development.

وجاء اختيار الدكتورة أم الخير أبو الخير استشارية الأورام ورئيسة قسم الأورام بمدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني، نظير إسهاماتها الكبيرة وجهودها في هذا المجال، والذي على ضوئه تمت دعوتها من قبل مركز سلون كيترنغ للسرطان Memorial Sloan-Kettering Cancer Center للمشاركة في اجتماع (نساء رائدات في قيادة التحدي ضد السرطان)، والذي عقد مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية، والتقت فيه الدكتورة بأبرز القادة والخبراء في مجال أمراض وبحوث السرطان، واستعرضت العديد من البحوث الهامة والدراسات في مجال التعليم والبحوث الخاصة بأمراض السرطان والأورام. وقد تسلمت الدكتورة أم الخير أبو الخير خلال الاجتماع شهادة تقديرية من قبل منظمة تطوير الأعمال والإدارات الأمريكية، وذلك نظير إسهاماتها في مجال أمراض الأورام ومشاركتها في هذا التجمع الدولي.

شخصية العدد

تحسين يقين

امرأة تترأس دائرة سير رام الله

بقلم: تماضر سوالمه

لأول مرة تترأس امرأة هذا الموقع، «مدير دائرة سير رام الله»، تعد هذه سابقة في تاريخ الدائرة، فقد كانت لسنوات عديدة حكرًا على الرجال، من منطلق أن التعامل مع هذه الدائرة ذو أغلبية ذكورية، إلا أن السيدة أمل عناب، مدير الدائرة استطاعت خلال سنوات عملها فيها إثبات جدارتها المهنية والعملية، مستندة إلى انتمائها وخبرتها وكفاءتها ومبادرتها الإبداعية وأفكارها الخلاقة، إلى جانب دماثة خلقها وسلاسة تعاملها مع المراجعين والمرجعات والموظفين والموظفات، وكسبت بذلك محبة ودعم زميلاتها وزملائها في العمل، إلى جانب دعم وثقة السيد وزير المواصلات مشهور أبو دقة بقدرات ودور المرأة، وإتاحته المجال لتكافؤ الفرص أمام الجميع، ودعمه المتواصل للسيدات في أخذ مواقعهن، ما أتاح المجال لهذه السيدة للوصول إلى هذا الموقع، دون النظر المسبق إلى الدور الإنجابي للمرأة فقط، بعيداً عن الدور الإنتاجي، ودوره في عملية التطور التي تقود إلى التنمية، إلى جانب اهتمامه بأن تكون هناك إدارة عامة للمرأة، لتقيم مشاركة المرأة ومدى إفادتها مما تقدمه وتشرف عليه الوزارة.

ومن خلال حديثنا مع السيدة أمل عناب حول أهمية دورها وقيامها به، قالت إنها تقوم بعملها دون أي عقبات تذكر كونها امرأة، وعلى العكس من ذلك، فهي تجد احتراماً والتزاماً عاليين من قبل الموظفين/ات والمرجعين/ات.

وقد تحدثت عن الأفكار والمشاريع والاقتراعات التي قدمتها في مجال عملها، فقالت إن لديها حالياً مشروعاً حول إقامة مسابقة للسيارات القديمة، أي من تاريخ ١٩٦٧ وما دونها، وستكون هناك جوائز لأقدم وأجمل سيارة، وهي فكرة جديدة هدفها الحفاظ على السيارات القديمة كمؤيد، وستبدأ بتنفيذها في القريب العاجل بتشجيع من الوزير.

وقد أثنت السيدة عناب على سياسة الوزير فيما يخص إعادة النمر الحمراء لسيارات السلطة، والتي كانت قد بدلت بنمر خضراء أيام الاجتياح الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، واستهدافه لهذه السيارات، وبقيت منذ ذاك الوقت حتى الآن تحمل هذه النمر، ما تسبب في العديد من المشاكل في مختلف المجالات.

وفي سياق متصل ستتم مراقبة سيارات السلطة بعد ساعات الدوام الرسمية لمعرفة السائق، وضرورة أن يحمل تصريحاً بقيادتها. خطوات سيدة وبوادر تبشر بالخير والشفافية لمجتمعنا، نأمل أن نسمع المزيد ومن كافة وزراء السلطة، فلاستثمار في القوى البشرية والطاقات المتوفرة لدينا، دون تمييز، على أي أساس، هو حجر الأساس في عملية البناء والتقدم، ونعول على أصحاب العقول المتنورة في هذه المهمة.



كقائدة جنباً إلى جنب مع الرجل.

علمياً وعربياً، لنا ما نقول، لكننا وفي هذه العجالة، ونحن ننظر إلى آفاق العمل النسوي في فلسطين بشكل عام، والأدب النسوي بشكل خاص، وباستعراض ما صار يمكن أن يصطلح عليه بـ «تاريخ الأدب الفلسطيني النسوي» منذ قرن من الزمان أو أقل قليلاً.. أو أكثر.. نستطيع أن نلاحظ إمكانيات تقسيم هذا التاريخ إلى مراحل وعصور، تحاكي أحياناً المراحل السياسية، وأحياناً أخرى تحاكي المراحل الحضارية، وبشكل أكثر خصوصية المراحل الاجتماعية، والتي لا تنفصل بالضرورة عن المراحل الأخرى من سياسية وحضارية..

فما بين الاجتماعي والسياسي، وبين النضال الوطني والطبقي، وما بين الموضوعية والذاتية، عكست المرأة الفلسطينية الكاتبة، على اختلاف الهوية والمكان، وعلى اختلاف أماكن الإقامة والشتات، عكست أولاً واقع المجتمع وواقعها فيه، فدلت عليه، وشهدت عليه، وانقدته، وناصرت، وفي كل ذلك، سارت الكاتبة (الأديبات) في دوائر الوطن بما اختص به من استعمار استولى نضالاً، إضافة إلى الدائرة الاجتماعية العادية بما فيها من تقليدية وحدانية، والدائرة الذاتية النفسية، باعتبارها جوهر الأدب ومنطلقاته الظاهرة والدفينة، ولربما تقاطعت تلك الدوائر كما تقاطعت عند الكاتب الرجل، بل عند الكتاب والكاتبات في كل زمان ومكان..

ولأن المجتمع العام، ومنه المجتمع الثقافي والأدبي، ومنه المجتمع الحقوقي الفاعل حول دور المرأة، له توقعاته منها كمواطنة وإنسانة معاً، أو كإنسانة ومواطنة، فإنه يقع عليها مسؤولية في تشكيل المجتمع والعالم، وعدم الوقوف على الأطلال تندب أو تترثي أو تصف الحال!

أمام المرأة الأدبية، والمرأة الفاعلة في الأدبيات المختلفة كأديبات شاملة وواسعة ومؤثرة، أن تدرك على أية أرض يقف مجتمعها، وعلى أية أرض تقف هي وغيرها من البشر، حيث لا يكفي أبداً البوح، أو الشكوى، أو محاكاة التجارب الجاهزة، فكم أن لها خصوصية كونها امرأة كاتبة، فإن لها خصوصية أكبر في التعبير والنقد والإصلاح والتجديد والتغيير من منطلقاتها كإنسانة أولاً تنتمي لهذا المكان ومسؤولية عنه، بما تقتضي المسؤولية من العمل باتجاهات تحريرية وطنية واجتماعية وحضارية تتجلى في الأشكال الأدبية والتعبيرية ووسائل الاتصال الجماهيرية، بما يشكل حاضنة ومناخاً لإنجاز تغييرات في دور المرأة وتحصيل حقوقها؛ وهو مسعى استراتيجي أظن أن عليها وعلى شريكها الرجل أن يسيرا فيه، وسيكون ضرباً من العيب أو الأناثية أو التخلي عن الدور الأساسي، حين تضيق الكاتبة الباب عليها، فتلوذ بالدائرة الذاتية، أو حتى الاجتماعية، زاهدة في الهم العام، والذي في الحقيقة هو همها، ولا يمكن أن تتحقق الآمال المرجوة للمرأة من طريق الأدب وغيره من الوسائل النضالية والإنسانية دون تحقيق شروط تحقق أبعاد الإنسان وحدوده، في المكان والزمان، والفكر الإنساني والإرادة.. فلا حقوق لها في ظل ضياع الحقوق العامة، ولا مستقبل حقيقياً لها ولحريتها ما دامت الأرض التي تقف عليها مستلبة، ولا مستقبل حقيقياً لها ما دامت إرادتها الفكرية غير مستقلة عما هو وافتد لا يلبي طموحاتها كإنسانة فلسطينية عربية تنتمي لهذه الحضارة التي بها تلوذ من عواصف العوالة التي تصيب الهوية والتراث والثقافات الوطنية والقومية في مقتل، فيكون انتماؤها للعالم وللإنسانية قادماً من الوقوف على أرض صلبة، لا أن يستجيب للقشور، فيمعن في البوح، ويركز عليه، وليس في تركيز الإعلام الغربي على بوح الكاتبات في موضوع الجنس مثلاً إلا دليلاً يدين هذه الاتجاهات، كونها لا تنبع بشكل أصيل من داخل الكاتبة ومن داخل المجتمع والأرض.. أما حين تنبع الذاتية من داخل التأصيل الاجتماعي والوطني والأممي، فإن تناول موضوع الجنس مثلاً لن يكون هشاً، حيث سيتم تناوله بشكل إنساني، يضع النقاط على الحروف، ويربط ما فيه من معاناة واستلاب بالضرورة بين الاستلاب السياسي والوطني، الذي ينسجم بل يؤسس لانتهاكات حقوق المرأة والطفل والعمل والأسير..

تلك هي دوائر الإنسان وأبعاده، أكان رجلاً أو امرأة، وسيمتح التوازن في النظرة والتخلي بالمسؤولية العامة الوطنية والقومية والإنسانية خصوصية المرأة وقضاياها شرعية وحيوية وجذبا، بما سيكون له التأثير على الرأي العام ومستقبل الأفراد والجماعات، بما يكرس الدور العام والتثويري للأدب النسوي الفلسطيني، والأدبيات الأخرى في فلسطين بما هو أشمل، لتكون المساهمة النسوية الفلسطينية فاعلة هنا، وفي الأدب العربي والعالمي، على طريق التحرر والإنسانية والعدالة الاجتماعية ورفاهية البشر والحد من الاستبداد والاستلاب.

كل بما وهب، ولكل خصوصيته، من الناس، ومن المهن والثقافات والألوان والأجناس والجنس من ذكر وأنثى، ومن جنس عصري تجاوز ما هو ضيق إلى ما هو أرحب، لكن أهل الأدب من أدباء وأديبات ما زالوا يضيّقون على أنفسهم!

بل إن وصف الأدب نفسه لم يعد مقتصر على أنواع الإبداع التقليدية من شعر ونثر، ومن أجناس الأشكال الأدبية، كالرواية والقصة والشعر والمسرح والمقالة.. فقد دخلت أدبيات الاتصال والإعلام وأصبحت مهمة كالأدب الإنشائي والتعبيري، إضافة إلى الأدبيات المختلفة كادبيات السياسة والاجتماع والتربية.. من هذا الباب الواسع أطل على الموضوع، لما لكل ما سبق وذكرنا أو لم نذكر، من أهمية كبرى على توعية الرأي العام والتأثير على اتجاهاته من خلال الإعلام ووسائله، والتي بحكم المرحلة الحضارية التي نعيش فيها أصبح الإعلام يضم في جنباته الآداب والفنون والثقافة، بل عدت معاً من أشكال الاتصال الجماهيري.

من هذا الباب أحب أيضاً أن يطل الأكاديميون وألا يظنوا أسيري تقسيماتهم التقليدية، في زمن أصبحت على سبيل المثال لا الحصر تنافس فيه القصة الصحافية القصة الأدبية، والمقال الصحافي أشهر من المقال الأدبي.. بل أزع أن تواجد المرأة والتي هي عماد الأدب النسوي وعماده في الألوان المختلفة من الآداب والمناير الأدبية والسياسية والاجتماعية والإعلامية هو أهم وأعمق أثراً استراتيجياً على تطور المجتمع، وتعميق الشراكة بين القطاعات ومنها مشاركة الرجل والمرأة بشكل أكثر خصوصية.

في البدء، هناك ضرورة كي تنطلق المرأة الكاتبة والأديبة والفاعلة في اتجاهات الرأي العام، بل الفاعلة في التعبير عن طموحاته والانتصار لقضاياها والتوثيق لتجربته، من كونها إنساناً، مواطنة، قبل أن تضيق على نفسها بأن تنطلق من كونها امرأة تحت مبرر خصوصيتها؛ حيث أن الرجل الكاتب حين انطلق بشكل عام في إبداعه على مر العصور إنما انطلق من جملة منطلقات لم تكن ذكورية تحتل المنطلق الأول في اتجاهاته، ويكفيها دليلاً على أن منجزات الأدباء هي منجزات إنسانية، أرخت ووقفت وغيرت وطورت بما انطلقت به من نزعات إنسانية أكثر منها نزعات جنس الذكورة. ومن هنا استطاعت الصمود أمام عوامل التعرية والتصحّر، ولأجل ذلك فإن انطلاق المرأة إن أريد له البقاء لا بد أن ينطلق من منطلقات إنسانية رحبة، دون إغفال أية خصوصية نسوية، وما يتصل بها من صور نمطية تاريخية كالعلاقة مع الأطفال والأرض.. وما اتصل بها حديثاً من أدوار جديدة عمقت دورها

ردود القراء

هذا العدد من صوت النساء...
 العدد: 11
 تاريخ النشر: 19.6.2008
 الناشر: صوت النساء
 توزيع: على المؤسسات التعليمية والثقافية في رام الله
 تصميم: أمل عناب

هذا العدد من صوت النساء...
 العدد: 11
 تاريخ النشر: 19.6.2008
 الناشر: صوت النساء
 توزيع: على المؤسسات التعليمية والثقافية في رام الله
 تصميم: أمل عناب

مرافىء الوهم ليلي الأطرش انتصار للكرامة الإنسانية

روز شوملي مصلح



مع الإهتمام بقضية المرأة التي بدأت تطرح نفسها بقوة في السنوات العشر الأخيرة في المجتمعات العربية، بدأ البحث عن مواصفات خاصة للرواية التي تكتبها نساء. وتمركزت المواصفات على الحب المنزلي والأسرة والأطفال والتفاصيل، والحواس وغير ذلك بما يتناسب مع ما الصق بالمرأة من صفات لكونها أنثى وأن هذه المواصفات ليست بالضرورة هي ما تصف الرواية النسوية. وتقول بثينة شعبان في كتابها "١٠٠ عام من الرواية النسوية العربية"، هذا لا يعني بالضرورة أن "النساء كن غير مباليات بما يحدث في الميدان السياسي". وتشير إلى ذلك بروايات كتبتها نساء من أمثال الباب المفتوح للدكتورة لطيفة الزيات، وثلوج تحت الشمس لليلى اليافي، ولبلة واحدة من تأليف كولينت خوري^١.

والذي يقرأ مرافىء الوهم للكاتبة الفلسطينية ليلي الأطرش يدرك تماماً ما تعنيه بثينة شعبان. فرواية مرافىء الوهم لم تجعل المنزل مكاناً لشخصها ولم تجعل النعومة والرفقة هي الصفات المميزة لشخصيات النساء، ولم تجعل الدور الإنجابي هو الأساس للمرأة ولم تجعل الموارد حكرًا على الرجل. فشادن الراوي هي إعلامية ناجحة، فلسطينية تعمل في تلفزيون الإمارات تتميز بمهنية عالية، تحكم العقل والمنطق لكن ليس على حساب إنسانيتها. تتميز بذاتها الحاد وبقدرتها على التحليل، وهي صاحبة قرار، يضطرها عملها إلى السفر والتنقل، وفي هذه الرواية نجدتها في لندن ساحة الحدث الإعلامي. شادن تكتشف خيانة الزوج محمود أبو طير وقبله الحبيب كفاح أبو غليون فتأخذ القرار بقطع

هل جاء القمر؟

قراءة في رواية مي الصايغ «بانتظار»

بقلم: عبد الفتاح القليلي

هل جاء قمر مي الصايغ؟ ولماذا تنتظر القمر؟ سؤالان تبادرا إلى ذهني عندما بدأت قراءة رواية مي الصايغ «بانتظار القمر»، تلك الرواية التي تقع في ٣٠٠ صفحة وصدرت طبعها الأولى عام ٢٠٠٢ عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر. رواية مي هي إحدى الروايات الثورية، سواء الثورة الاجتماعية أو الثورة السياسية المسلحة وغير المسلحة، ففيها تمرد الأثني وتمرد الإنسان وتمرد المواطن، بل وفيها تمرد الكاتب، فهي رواية تمرد بامتياز.

اعتاد المتمردين أن ينتظروا الفجر لا القمر، لأن الفجر هو رمز الحرية وانتصار المظلومين، ولا ينتظر القمر إلا الشعراء والعشاق في زمن التحول أي الزمن الذي يفصل بين عصرين، حيث ليس هو عصر الشدة وتحريم الحب فينتظر العشاق الغسق للقاء، ولا هو عصر الحرية ليلتقي العشاق في وضوح النهار.

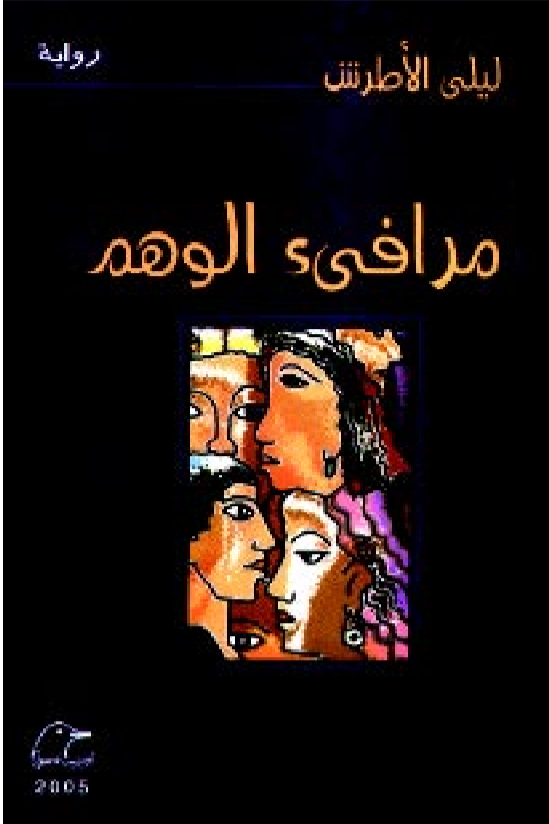
وبعد قراءة الرواية استصغرت العنوان اجتماعياً وسياسياً، فرغم الفقر كان هناك شيء من حرية العلاقات والحب، ولم يأت الفجر. فهل جاء القمر الذي تنتظره مي وشخصياتها النسوية خاصة؟ القمر إيدان بالثورة حيث لم يأت النهار، ولكن الرؤية تتضح رغم ليل الاحتلال، ولو جاز النقد الرمزي لقلت: كانت أحداث الرواية في ضوء القمر، لا في عتمة الليل ولا في ضوء النهار!!

وشخصيات الرواية كثيرة وغير نمطية بل مركبة، فإذا تتبعنا إحدى الشخصيات تجدها مركبة من عدة شخصيات تعرفها وفي كل موقف تمثل إحداها إلى الحد الذي يفرك بمبادئها بالاسم الذي تعرفه. ويذكرني ذلك بروايتين الأولى «شرق المتوسط»، لعبد الرحمن منيف حيث نعتقد أنه يتحدث عن العراق ثم تقول لا إنما يتحدث عن الأردن ثم تقول لا إنما يتحدث عن سورية أو مصر. والرواية الثانية هي «وداعاً مريم» لزياد عبد الفتاح حيث نعتقد أن هذه الشخصية هي القذافي ثم تقول لا إنها ملك المغرب ثم تقول لا إنها ياسر عرفات... وفي روايتنا هذه نجد هربيا (المدينة التي هاجرت لها الأسرة) هي غزة في بداية الرواية وهي عمان في صفحة ١٧٤؛ وكذلك الشخصيات كنت اسقطها على أشخاص تعرفهم في أعرفهم أنا ثم غير رأيي واسقطها على آخرين. ومثل هذه الروايات في الوطن العربي تجعل كاتبها يعلن براءته من تطابق بعض أحداثها وشخصياتها مع الواقع؛ ولكن مي لم تفعل ذلك إمعاناً في تمردا وتحديها.

الرواية «تعيد كتابة التاريخ الفلسطيني المعاصر وزمن الثورة، لكن بعيداً عن خطاب السياسة ووثائق التاريخ فتبني عالماً متخيلاً... ولكن على صلة بالواقع».

تحكي الرواية قصة أسرة فلسطينية سكنت وعاشت في مدينة غير مدينتها قبل النكبة (١٩٤٨) ولكنها هاجرت إلى مدينتها بعدها، واستطاع القول إنها هاجرت من يافا إلى غزة دون أن تشير مي إلى ذلك، وخصمت ذلك لوجود البحر في كلتا المدينتين. وسكنت مي عن ديانة الأسرة، ويتضح أنها مسيحية حيث البست الأُمَّ ثيابها كاملة عند الموت (ص ٤٣) ومن أسماء بعض الأبناء (ص ٥٣)، ولم يظهر في الرواية مسجد أو كنيسة. ولا أعتقد أن حكاية الأسرة التي هاجرت من مكان إقامتها إلى بلدنا الأصلي جاءت عفوية، ولعل مي قصدت أن تقول إن الفلسطينيين

العلاقة واضعة كرامتها فوق كل اعتبار. سلاف أيضاً باحثة ممتازة وهي عراقية تعمل مع شادن في تلفزيون الإمارات، وهي أيضاً يضطرها عملها إلى التنقل، وفي هذه الرواية نلتقيها أيضاً في لندن حيث تتدخل مشكلتها مع زوجها جواد الجبالي دون الإلتزام بعملها. وسلاف أيضاً تنتصر لكرامتها وترفض العودة إلى زوج طلقها ثلاث مرات، وترفض كل الحلول التي اقترحها لإعادتها، كما ترفض ثروته كله التي وضعها تحت قدميها. وفي نفس الوقت الذي ترفض سلاف العودة زوجة إلى جواد الجبالي، لا تتردد في العناية به كإنسان عندما يتعرض إلى جلطة دماغية. سلاف وشادن رفضتا أن تكونا نموذجاً متسلطاً عندما اتحت لهما الفرصة، كلاهما كرست النموذج الإنساني في التعامل. تعاملتا بمهنية عالية وبعزة نفس. سلاف لم تستغل ضعف جواد وأنفت عن ثروته وساندته في ضعفه، وشادن لم تستغل سلطتها في البرنامج الإعلامي لتحت من شأن كفاح.



مرافىء الوهم هي تعبير عن تعاضد النساء وتضامنهن، وتشابه قضاياهن خاصة الهم النسوي والهم الوطني لنساء العراق وفلسطين. وما تقاسم البطولة بين شادن وسلاف إلا تعبير عن أهمية التكامل بين الشخصيتين من أجل أن تكتمل الرواية.

مرافىء الوهم مثل غيرها من روايات ليلي الأطرش لا تتمحور على الأسرة والمنزل بل تطرح قضية المرأة وحقوقها من خلال شخصياتها من النساء. فمن خلال سلاف تطرح قضية الطلاق التعسفي، زمن خلال لميعة تطرح غياب الحرية الفردية والظلم المجتمعي، ومن خلال سلاف وشادن ونور تطرح قضية خيانة الشريك. مرافىء الوهم ليست أول رواية لليلى الأطرش تقتحم العام، وتتطرق إلى القضايا التي تمس المجتمع ككل. مرافىء الوهم هي صرخة ضد الفساد واستغلال الموقع والمهنة، هي نقد للتسلطية الذكورية وللمسلمات والأعراف التي كرسنها، هي نقد لازدواجية المثقف في مواقفه من المرأة والثورة والسياسة وهي انتصار لكرامة الإنسان.

^١ بثينة شعبان، ١٠٠ عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٩ ص ١١٣.

خمسة دقائق

محمد يوسف عمر

خمسة دقائق

خمسة دقائق

لا تكفي

لأن تحب وطناً

عجوزاً

هرقا

متشرداً على قارعة الطريق

خمسة دقائق

لا تكفي

لأن تنجب البرتقالة

ورداً أحمر

وطفلاً بيده بندقية

خمسة دقائق هي

كل ما لدي

أسمي من أربعة احرف واسمك حرية

علي الغلاف

صورة جميلة

لون جديله

بعمر البحر

كل قصائدي

دون اختلاف

باسمك أنت

كل أشيائي الحبيبة

ومواسم التفاح

لك أنت

هل تدري كين معنى ما أقول

حبيبتي أيلاف

أنت صورة الغلاف

حزيران الفلسطيني يشتعل الوجد والحس



أمل جمعة - رام الله

وما زالت أقلام النقاد والناقدات تطال الروايات الست التي أصدرتها، ومنها «باب الساحة» والذي صدر نهاية الثمانينيات كان حجر الزاوية الأهم، ورغم الترجمات التي وصلت إلى ثلاث عشرة لغة لكتبتها، توصف بأنها «كاتبة نسوية»، هذا الوصف تصر عليه وإن بدا وصفاً نقدياً ملغوماً، فالمتلقي العادي مثلاً لا يحسم إن كان الوصف على سبيل المدح أو الذم.

أنا كاتبة نسوية أقر بذلك، ملتزمة بقضايا المرأة، تجر بها سحر خليفة بالمؤتمر بما يشبه الإعلان، في مؤتمر اتخذ عنواناً له الأدب النسوي، وخصصت أوراق عمله الكثيرة للذهاب إلى الروايات المهورية بتوقيع النساء، وتشرح: «ابنتي مثلاً تتصرف بحرية وتدافع عن نسويتها بقوة، لكنها ترفض لقب نسوية. والشاعرة العظيمة فدوى طوقان صرحت في أكثر من مرة، «أنا لست بشاعرة نسوية»، ومع ذلك كتابها «رحلة جبلية رحلة صعبة» هو أقوى مثال على ما أقصد بالكتابة النسوية، كان هذا في محضر إجابتها عن الفرق بين الأدب النسوي والأدب الذي كتبه النساء، وهو محور المؤتمر المنعقد يومي ٦ و٧ حزيران الجاري. يقودنا هذا لتعريف مصطلح الأدب النسوي الذي جاء في أجندة المؤتمر، الكتابة من وجهة نظر نسوية ملتزمة بقضايا المرأة بغض النظر إن كانت إبداع رجل أو امرأة، لكن بالغالبة وأسباب مفهومه ومبررة النساء يكتبن بها أكثر. وهذا يختلف عما يسمى بكتابة النساء برأي الناقدة سماهر الضامن.

-٣-

أشياء في النفس «تطفو بألوانها المائية»

في أجواء كهذه تبرز طاقات مبدعة مستترة بعض الشيء، تماماً كما كانت سمر غطاس المحاضرة في جامعة بيت لحم تراقب جمهوراً يحاول فك طلاسم لوحاتها البسيطة والعميقة في الوقت ذاته على هامش المؤتمر، وفي دعوة لإبراز الإبداع النسوي بكل أشكاله. فسر الرقيقة والناعمة تستأذن اشخاصاً بعينهم وتطلب بصوت هادئ أن تصورهم بكاميرتها تشدها وجوههم كما تقول: «منذ أن حصلت على كاميرتي من سنوات خلت وأنا أصور وجوه من حولي، أهلي، أصدقائي، وأطفال الجيران، ولكن فكرت أن أخرج من دائرة المعارف لأصور أنا سمر غطاس بهم صلة، مجرد أن وجوههم تستوقفني وتثير بي فضولاً لفك ألغازها، يرفض البعض أحياناً ويتقبل آخرون بصدر رحب، تحمل سمر غطاس صورهم إلى محترفها وتعالجها بطريقة الخاصة، فهي تؤمن بأن خلف كل وجه حكاية، وبأن العين هي البوابة المخلصة لذلك، بحدسها الخاص وبما توحيه الصور، تخرج من أعماقهم شيئاً آخر كما أسمت معرضها «أشياء في النفس»، وباللوانها المائية، وتقنيات الكمبيوتر تخرج سمر عيوناً غاضبة أو مستسلمة أو حائرة، وتحاصر كل عيناها في كل المعرض، وتلون الحركة الكامنة في النفس والمختبئة كما بين شطرتي فتاحة.

المراة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق الذي تديره زهيرة كمال وزيرة المرأة الأولى والسابقة، ومؤسسة عبد المحسن القطان الثقافية المتمركزتين في مدينة رام الله. بين الجمهور جلست سيدة بشعر أسود، وصوت جميل غنى للوطن والحرية يوماً ما قبل أن تختار سامية بدران الصمت. تقول: «منذ سنوات الحاني وأغنياتي لا تجد من يطبعها أو يروج لها. دعمت سامية - مدرسة الموسيقى في مدرسة الفرندز- وفيلم قصير يستعرض حياة سحر خليفة، ويحكي عن كبت وظلم مارسه الأم أولاً، ثم مدرسة الراهبات الداخلية، ومروراً بزواج أجبرت عليه، أثمر زواجها المرتب زهرتين جميلتين (لينا ونورا) قبل أن تشهر قلمها وتعلن نهاية عصر الجوارح العام ١٩٧٤، انضمت بعدها لجامعة بيرزيت ولها من العمر ٣٢ عاماً، وترعى مراهقتين، وتتابع تعليمها حتى درجة الدكتوراه من جامعة أيوا الأميركية «دراسات المرأة والأدب الأميركي».

لفتت انتباهي هذه السيدة المتحمسة لأدب سحر خليفة، وشدنتني دمة فلتت منها، قالت في أروقة الاستراحة: أتدرون هذه السيدة الظالمة (وتقصود والد سحر خليفة) كانت السبب في حياتي، فقبل أن تنقذني من العرق في بئر مجاورة لبيتنا ولي من العمر سنتان أنجبت أمي، احترت في مشاعري - تقول منغلقة - أسمع وأشاهد خالتي تتحدث عن أول سجانيتها «جدتي» التي أحبها، وخالتي التي ربنتي كابتها الروحية.

تلك المشاعر المتناقضة تعيشها النساء تجاه بعضهن واردة كثيراً في حياتنا العربية، سحر خليفة تعد اليوم من أشهر الكاتبات النسويات في المنطقة العربية

(١)

التفاحة انشطرت «رجل وامرأة»

وقفت على المنصة تشكر الحضور المثقف رجالاً ونساءً، وتروي بصوتها - المجرى والخبير بجذب الآخرين - كيف هاجمها النقاد مع صدور روايتها الأولى (لم نعد جوارح لكم) - كتبتها سرا عن زوجها آنذاك - اتهموها بالعجز والقصور عن فهم (ماهية الرجل والمرأة)، وقالوا: «امرأة محبطة تكره الرجال وتكره أنوثتها». اختبأت سنوات قبل أن تصدر روايتها الثانية (الصبار). وفي مطلع الثمانينيات خرجت روايتها (عباد الشمس) من عمق الأرض لتعلق بالضوء، لتأتي فيما بعد روايتها «باب الساحة» مشهراً روايتها يؤرخ للمرأة والانتفاضة.

فجأة، وسط انتباه الحضور الشديد، أخرجت الروائية سحر خليفة من كيس بلاستيكي أبيض فتاحة حمراء يانعة أمام الجمهور المدهش صارخة بمرح وبألم مستتر: «لولا التفاحة لما كنا نحن ولا أنتم، ولولا فضول حواء لما وقفت على هذه المنصة»، ألفت بها لثابت رئيس جامعة بيت لحم (د. روبرت سميت) قائلة: «لا تأكلها احتفظ بها وتذكر أن التفاحة المشطورة بين الرجل والمرأة لا بد أن تكتمل بهذا الشكل».

الروائية الفلسطينية سحر خليفة ابنة مدينة نابلس، تأتي إلى وطنها فلسطين وبالتحديد إلى مدينة بيت لحم - جنوب الضفة - لتكرم في «مؤتمر الأدب الفلسطيني الثالث» الذي تحتضنه جامعة بيت لحم للسنة الثالثة على التوالي بعنوان لافت ومثير (الأدب النسوي في فلسطين)، ويرعى من جهتين: نسوية وثقافية، مركز

مبدعات ساهم الزمن في تهميشهن



بيت لحم - نجيب فراج

أضواء على مؤتمر الأدب النسوي الفلسطيني في جامعة بيت لحم

والشاعرة ريم حرب، والكاتبة الشابة عفاف خلف التي سبق لها أن ألفت رواية بعنوان «لغة الماء» والتي تناولت الاجتياح الإسرائيلي لمدينة نابلس في العام ٢٠٠٢، حيث تضمنت اعتراضات المقاتلين في ساحة المقاومة، وكذلك الكاتبة سميرة عزام صاحبة قصة «خبز الفداء» ودينا سليم مؤلفة قصة «الضباب»، كما تم تسليم الأضواء على الأدبية أسمي طوبي المولودة في الناصرة عام ١٩٠٥ والمتوفاة في ١٩٨٣، وهي من الأصوات الأدبية الرائدة في فلسطين، وسبق لها أن كانت محررة في الصفحة الأدبية في جريدة فلسطين قبل العام ٨٤٩١، وتدعي أحاديثها في محطات الإذاعة الفلسطينية «هنا القدس» و«الشرق الأدنى».

أما الدكتور قسطندي الشوملي الذي أدار عرافة الاحتفال في يومه الأول، فقد قدم ورقة بحثية حول «كلثوم عودة وساذج نصار - نساء رائدات» حيث ألفت هذه الدراسة الضوء على امرأتين رائدتين في الحركة النسوية الأولى، كلثوم عودة التي ولدت في مدينة الناصرة، وأنهت الابتدائية في المدرسة المسكونية في مسقط رأسها، ثم توجهت إلى مدينة بيت جالا للالتحاق بالمدارس، وشرعت إثر تخرجها في كتابة مقالاتها في مجلات عديدة مثل: النفاث العصرية في حيفا، و«الهلال في القاهرة»، و«الحسناء في بيروت»، وقد تزوجت من طبيب روسي وانتقلت للعيش معه في روسيا.

أما ساذج نصار، فقد ولدت في مدينة عكا، وعملت مع زوجها في صحيفة الكرمل، فكتبت المقالة الأدبية والقصة القصيرة، وعملت في ميدان الترجمة وعالجت قضايا المرأة والقضايا التي تهتم بنهضة الشرق بصورة عامة، وكانت شريكة له في المعاناة وفي شرف النضال القومي، وكانت أول سيدة مثقفة فلسطينية تدخل السجن لدى سلطات الانتداب البريطاني.

إن مجرد التركيز على الأدب النسوي الفلسطيني خلال مؤتمر سنوي دوري اعتادت الجامعة إقامته للسنة الثالثة على التوالي، يثير العديد من التساؤلات، أهمها: أن الأدب النسوي ظاهرة جزئية من الأدب العام الفلسطيني، أما الأدب الذكوري، إن جاز التعبير، فهو الأهم والحاضرة، على اعتبار أنه في الأعوام القادمة سيتم إهمال هذه الظاهرة والعودة إلى الأصل بحسب إحدى المشاركات، والتي أكدت أن الأدب لا يخص الرجل أو المرأة، فالأدب يخص كل عناصر المجتمع البشري، مع ملاحظة أن المؤتمر سلط الأضواء على مبدعات كان الزمن قد ساهم في تهميشهن حسبما قالت، لا سيما أن المرأة الفلسطينية زاخرة بالعباءة، ولا بد من ترجمة ما تقدم أدبياً.

الكثر، وأكدت أن المرأة الفلسطينية ما زالت تتن وتعاين وهي تجلس رابضة كالقطة تنتظر الفرصة لأن تقف في لحظة صحو، حيث ظلت المرأة محور كتابات واهتمامات كافة القطاعات سواء أكانوا من السياسيين أو الباحثين أو الكتاب أو النشطاء في مجالات حقوق الإنسان وغيرها، ولم يعد لأحد أن ينكر أن المرأة سوف تصحو في يوم من الأيام، لأن المرأة وبكل ما تعني الكلمة من معنى هي نصف الأمة، وبالتالي عليها أن تبذل جهوداً مضاعفة على خطين: الأول خط الرجل، وخط الاحتلال من أجل المشاركة في عملية التحرر، ومن غير الأم لا يمكن أن تنشأ الأمة، فنحن الأم والأمة والثقافة التي لا تزال تنزف جرحاً، ولكن الجرح ليس قدراً، والسكين ليست قدراً، ويوم الصحو للمرأة ليس بعيداً، ولا بد أن يأتي ذلك اليوم الذي ستكون فيه الصورة متكاملة للتفاحة التي يجب أن يكون نصفها حواء ونصفها الآخر آدم، ولا بد حينها أن تضحك للريح وتستقيم الأمور.

حقوق المرأة لا تتجزأ

زهيرة كمال وزيرة المرأة السابقة ومديرة مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، قالت: إن الكاتبة والأديبة سحر خليفة كانت من بين المبدعات الفلسطينيات على مر العقود الماضية، متحدية الظروف الموضوعية والذاتية التي واجهتها بكل صبر ورباطة جأش، فتمكنت أن تكون في الطليعة، وقالت: «إننا أحوج من أي وقت مضى إلى كتابات يتقن فن العبور للأحاسيس والمشاعر ليعلم عن وجودنا، ويحملن قضايانا وقضايا أمتنا نحو المجتمع الدولي لأخذها بعين الاعتبار»، وأضافت: «لا يمكن لنا على سبيل المثال أن نتطلع إلى حقوق المرأة بجزئيات نطبق ما يناسبنا ونرفض ما لا يناسبنا دون أن نراعي مصالحها ومشاعرها ودورها في عملية التقدم والبناء، إذ لا يمكن أن نشرع أبواب العلم ونغلق أبواب العمل في وجه المرأة، ويجب إعطاؤها حقها في كل المواقع، بما في ذلك المواقع الريادية والقيادية»، وحيث كمال الكاتبة خليفة التي وصفتها بأنها كانت أديبة نسوية ثائرة، فدافعت عن حقوق المرأة الفلسطينية، وأرادتها أن تكون شريكة في النضال والتنمية.

وكان المؤتمر قد سلط الأضواء في يومه الثاني على إبداعات عدد من الكاتبات والأديبات الفلسطينيات ومعظمهن من الزمن الجميل الماضي بحسب مراقبين، مع ملاحظة أن جزءاً منهن كن من بين المغمورات، وجزءاً آخر ممن أبدعن في مجال كتابة المقالات والأعمدة الأسبوعية في بعض الصحف والمجلات، والجزء الثالث من المشهورات وعلى رأسهن الشاعرة الكبيرة فدوى طوقان، وعائدة نصر الله،

خطف الكاتبة والروائية الدكتورة سحر خليفة الأضواء بامتياز، حينما تم تكريمها من قبل دائرة اللغة العربية وآدابها في جامعة بيت لحم، في إطار فعاليات مؤتمر الأدب الفلسطيني الثالث الذي انعقد يومي السادس والسابع من شهر حزيران الجاري، وتمحور حول الأدب النسوي الفلسطيني، حيث كرس اليوم الأول لتكريم الأديبة خليفة، وذلك وسط حشود كبيرة من المدعوين كان أغلبهم من الرجال كالعادة بحسب العديد من الحضور، رغم أن المؤتمر هو حول الأدب النسوي الفلسطيني، كما تمت ملاحظة أن كافة أو معظم أوراق العمل التي قدمت حول نساء رائدات في الأدب كانت من قبل الرجال أيضاً، إضافة إلى أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر والمكونة من سبعة أعضاء لم يكن من بينهم إلا امرأة واحدة هي نبيلة الدقاق من جامعة بيت لحم. وهذا بحد ذاته أثار العديد من الحضور والمراقبين لدرجة أن واحدة من الحضور، فضلت عدم ذكر اسمها، قالت إن تكريم الرجل في هذا المؤتمر قد كرم المرأة، وهذا ليس عيباً، ولكن ما يمكن ملاحظته أن الرجل هو الذي بإمكانه أن يقيم المرأة وأدبها ومدى قدرتها على الكتابة والإبداع، لا سيما أنه حينما جرى تقديم جائزة التكريم للأديبة خليفة، فقد قدمها كل من روبرت سميت نائب الرئيس الأعلى في جامعة بيت لحم، والدكتور معين أبو هلون عميد كلية اللغة العربية وآدابها.

ولكن مراقبين آخرين اعتبروا أن عملية التكريم هي إقرار على مدى إبداعية المرأة من قبل «إمبراطورية الرجل» حسب تعبير هؤلاء، معربين عن أملمهم بأن تشكل هذه الخطوة إقراراً من قبل كافة الذين أشرفوا أو شاركوا في هذا المؤتمر على ضرورة الاقتناع بدور المرأة الريادي، وبالتالي أن يساهموا في إزالة القيود التي يضعونها على المرأة سواء الضمنية أو الواضحة، لكي تمارس دورها بالفعل في المجتمع دون أية قيود، حتى تلك الحضارية بحسب هؤلاء. وكانت خليفة في كلمتها التي ألقاها في حفل التكريم، قد شنت هجوماً على الرجل بطريقة أو بأخرى، ولكنها قالت إنها تحب الرجل ولا تكرهه، بل تكره تمحوره حول نفسه، وتكره تسلطه وهيمته، مع ملاحظة أنها ذكرت وخلال فيلم وثائقي حول إبداعاتها أنها تمتلك تجربة فاشلة للزواج مع أنه أثمر عن ابنتين، وهذا ما عوضها ولمحت بان الزواج كاد يقتل طموحاتها، ويكبت ملكاتها، إلا أنها قد واجهته بكثير من الشجاعة والصبر والجرأة، ولربما أن تجربة الزواج الفاشلة التي حملتها للرجل جعلتها تتخذ موقفاً يصنفه النقاد وخاصة من الرجال بأنه متشدد ضدهم.

المراة كالقطة تنتظر القفز

واستعرضت بأسلوب أدبي محطات إبداعاتها، إذ أشارت إلى ما واجهته من عقبات وإشكاليات كثيرة، ومن بينها محاولة التشكيك بأهداف كتاباتها من قبل النقاد

دروب المعرفة

تفاحة سحر خليفة

مهنا عبد الحميد

".. في يوم ما ستكون الصورة مكتملة، نصفها رجل ونصفها امرأة". قالت سحر خليفة في حفل تكريمها الذي نظّمته جامعة بيت لحم واختتمت سحر كلامها بتقديم هدية رمزية مثيرة للانفعال، أخرجت تفاحة حمراء من حقيبتها وأهدتها لرئيس الجامعة وأوصته بأن لا يأكلها. كان أبلغ رد أشهرته سحر في وجه منتقديها، فتمردتها على المجتمع وقيمه البالية لم يكن بلا هدف واضح ومحدد. المرأة والرجل تفاحة بنصفين، النصف لا يكتمل إلا بنصفه الثاني، والنصف لا يستطيع البقاء وحيداً ما لم يلتحم بالآخر.

انطلقت سحر من تشخيص يقول: الواقع يصفنا ويدفعنا للصحو وبذل ضعف المجهود على خطين: خط تحرر الوطن. وخط تحرر المرأة. تلك هي قضية سحر وقضية النساء والمجتمع منذ أمد بعيد، منذ أن طلب منها التمرن على الطاعة والامتثال للوامر كطفلة انثى غير مرحب بمقدمها.

مأثرة سحر أنها تمردت بصيغة ثورة على الواقع الظالم المتخلف لمجتمع ذكوري. وبدأت بكشف الزيف والمسكوت عنه وحالة الخنوع المفروضة على نصف المجتمع بجرأة صادمة، أعلنت تمردتها على التقاليد البالية التي تطالب المرأة بأن تكون منسحقة. ودخلت في حالة اشتباك لا هوادة فيه. والصدم هنا هو أسلوبها للعلاج.

النضال ضد الاحتلال لا يكفي ولا يستقيم أو يتطور ما لم يرتبط بنضال اجتماعي صريح، والمرأة لا تتحرر بعد التحرر من الاحتلال، فالحرية لا يصنعها غير الأحرار. هكذا أدركت سحر وفي مرحلة الرومانسية الثورية وحالة الصعود العلاقة الوثيقة بين التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي، لم يخدمها بريق الصعود والتوحد الشامل ضد الاحتلال، لم تتوقف على سطح المشهد بل غاصت في العمق مستخدمة طاقتها السردية المدهشة في رؤية التفاصيل الداخلية التي لا ينضب مخزونها، وفي الإمساك بتلابيب الحكاية والتقاط الخيوط وتطريز ثياب جديدة لواقع جديد نحلم به.

اختيار البطلات في روايات سحر لم يكن بلا مغزى، نزهة الضحية تكشف المستور والأعيب والتشوهات الغائرة في عمق المجتمع. عفاف الشابة التي ترفض الواقع، تخترق التابوات، تتحدى السلطة الذكورية في كل المراحل تحب على طريقتها وتقاوم عمليات الإخضاع. هذه البطلة تصمد طويلاً وتدفع الثمن لكنها لا تنتص على الواقع، كان واقع التخلف أقوى، وكانت الخيبات متلاحقة. أرادت أن تقول أن المجتمع هو غير الواقعي وأنها أي عفاف واقعية.

وبينت كيف يهزم اللا واقعي الواقعية، الظلام يهزم النور! والسبب يعود الى ضعف المقاومة الاجتماعية، فالقطب الرئيسي في الحركة السياسية (فتح) وضع النضال الاجتماعي جانبا، وحرّكات اليسار اكتفت بطرح الشعارات وتماهت شيئاً فشيئاً مع نظرية تأجيل التحرر الاجتماعي، والإسلام السياسي يدعم المفاهيم والمعتقدات التي تكبل المرأة وتخضعها، والنخب الثقافية تفصل إبداعها عن النضال الاجتماعي. ضمن هذه المعادلة لم لا تهزم عفاف كرمز للمرأة المتمردة؟

التحولات الاجتماعية الرجعية والتحويلات السياسية التي حاولت سحر قراءتها والاشتباك معها في كل أعمالها الأدبية، كانت تعزز الهزائم وتكثر منها، وتجعل النضال أكثر صعوبة وتعقيداً. ولكن لا الصعوبات ولا الهزائم جعلت سحر تدفع بطلاتها للإستسلام. هُزمت عفاف ولم تتراجع عن مبدأ الحرية، وهزمت نوال ولم تتراجع عن حلمها بالتقدم. الهزيمة كانت في كل مرة بسبب غياب النصف الآخر من التفاحة، الرجل المتمرد الحر الذي يرفض العبودية. كان الرجل في كل مرة يحاول التهام التفاحة كاملة وفي الوقت نفسه يخرج حواء من الجنة، ويظن أنه لن يخرج هو. لم يخطر له أن إقصاءه لحواء بهذه الطريقة المستبدة سيدفعها للعودة على هيئة "ليليت" التي ترفض سلطته وتتصرح لحياتها ولا تقبل بغير المساواة بديلاً.

مديحة.. تسجح الأمل بز نديها

مديحة حسن الموسوي العراقية البالغة ٣٧ من عمرها، اختارتها مجلة تايم الامريكية ضمن افضل ١٠٠ شخصية عالمية، هذه المرأة تكسر القاعدة من خلال عملها المضني على ماكينات الخياطة الخاصة بها، وصمودها وإرادتها تقوم بإصلاح نسيج العراق. فمئذ أربعة سنوات قامت هذه الأم التي لديها طفلان، والتي تعمل خياطة، بإنشاء مشروع بثلاث ماكينات خياطة والتي وصل عددها الآن إلى ٦٠ ماكينات وتولت مشروع حياكة ملاءات المستشفيات والأعلام. وهي الآن تستخدم لديها ١٠٠ امرأة عاملة. وربما تبدو تلك المرأة غير ذات أهمية مقارنة بإنجازات الآخرين الواردة أسماؤهم في قائمة التايم. ولكن في دولة بها أكثر من ٦٠٪ يعانون من البطالة والفقر الشديد، فإن تلك الجهود تعيد الأمل في الحياة. فكل امرأة تعينها مديحة تعود إلى المنزل لديها شعور لا يقدر من إحترام الذات، وقدر من النقود والغذاء لأطفالها والتفاؤل لابنة تبحث بيأس عن نموذج وسط الإضرابات العنيفة. كما أن مديحة هي رمز للفعالية والبطولة. لقد تعاونت مع الصليب الأحمر والهلال الأحمر وجمعية أيادي الرحمة في توزيع الغذاء في منطقة بغداد. وعلى الرغم من التهديدات، فإنها تقول أنها لن تتوقف. إن العراق يعاني واحدة من أسوأ أزماته التي واجهته. وبينما تأتي مديحة في قائمة التايم فهناك نساء مثلها في جميع أنحاء العراق ينسجن الأمل بطريقتهن.

إسرائيليون.. لا يقرأون العبرية

بدأ مؤخراً أسبوع الكتاب غير العبري في إسرائيل، صحيفة هآرتس أجرت تحقيقاً مع قراء روس وعرب عن الكتب التي يفضلونها وخرجت باستنتاج أن الشيء المشترك بينهم هو أن العبرية ليست جزءاً من عالمهم، هناك من يقرأون بالروسية والفرنسية والانجليزية والعربية ولا يعرفون العبرية بتاتا. وأسماء مثل عاموس عوز وأ.ب.يهوشوا ودافيد غروسمان (أشهر الأدباء الإسرائيليين) لا تعني لهم شيئاً. تقول زينا خارديك مهاجرة من مولدوف: قبل سنوات كانت مناهج التعليم أكثر ثراء لأنه كان هناك مهاجرون أكثر، درسنا بوشكين وغوركي وتولستوي في مدرسة خاصة، اليوم لم نعد ندرسهم. ميساء سليمان تقرأ رجال في الشمس لغسان كنفاني، وتقول أن موضوع القصة ينطبق على الوضع الحالي، أنا تعاطف مع كنفاني وأريد أن أكتب مثله لأقول للناس الذين تركوا أنني أنتظرهم.

الشيخ محمد عبده: محرر العقل في مصر

أشعر اليوم بانفعال عبيق إذ أتذكر الدرسين اللذين حضرتهما للشيخ محمد عبده وكانا آخر درسين للاستاذ الجليل. كان سيد الأزهر دون منازع. بدير الجامعة العريقة وبيت فيها حياة جديدة ويطبعها بطابع العصر بحزم لا يتزعزع ولكن بلباقة لا متناهية.

رواية "حكايتي شرح يطول"

نموذج لسيرة ذاتية جريئة وصادمة

بقلم: ريماء كاتانة نزال

تعرف بماذا ولماذا ومن توكل .. بل نسيت الحادثة تماماً، حتى تم تزويجها فور بلوغها؛ " وهكذا تزوجت وأنجبت وما زلت طفلة أحلم بالكلوى والأساور الملونة " .

القصة هكذا تبدو عادية؛ كقصة ملايين الفتيات في البلدان العربية؛ لكنها تتميز بالتفاصيل والأحداث والممارسات التي يرفضها المجتمع؛ ويعاقب عليها ويدينها؛ " فكاملة " التي تأثرت بحياة أمها وتنقلت معها وانحازت الى جانبها في مواقفها؛ حيث هربت مع أخيها للتحقق بأمرها لدى طلاقها، وفي بيروت كانت تتحدى وتحاول أن تعيش حسب رغبتها؛ كانت " كاملة " تحلم بأن تكون ممثلة؛ وتذهب لحضور الأفلام دون علم الجميع؛ وتتقمص شخصيات بطلات الأفلام؛ ومن خلال الأفلام يتشكل وعيها؛ وقد وقعت في الحب ولم تهتم لعواقب الامور؛ وعندما أجبرت على الزواج لم تستسلم وحاولت الرفض وعندما لم تستطع رد قدر الزواج؛ تمردت ورفضت أن يقترب الزوج منها؛ حتى أجبرت بعد أن تمت السيطرة عليها من أهل المتواطئين؛ واغتصبت من زوجها بالقوة، إلا انها فيما بعد تتحدى القوانين الاجتماعية وتواصل علاقتها مع من تحب.

في " حكايتي شرح يطول "؛ سجلت الكاتبة الروائية اللبنانية المعروفة حنان الشيخ؛ السيرة الغنية والصادقة لحياة أمها بكل بمشاعرها التضامنية اتجاه الأم النادرة؛ وتفهمها لظروفها القاهرة وحياتها الإشكالية؛ وهي حياة استثنائية بكل المقاييس؛ خاصة في الظرف الاجتماعي السائد في جنوب لبنان في بدايات القرن الماضي؛ ويتضح من خلال العمل الإعجاب الذي تكنه الكاتبة للأُم المتمردة؛ التي تجمع ما بين شخصية المرأة والطفلة؛ ويعكس سلوكها الظاهري العبث والإستهتار؛ الذي نجد تفسيره في الخداع والإستغلال الذين تعرضت اليهما وهي طفلة من قبل عائلتها.

السؤال الذي من الممكن طرحه مع تسجيل كل الإعجاب بالعمل الإبداعي المسجل للكاتبة؛ فيما إذا كان حب الكاتبة لأمها؛ هو الذي قادها الى كشف النقاب عن خبايا وأسرار حياة أمها على الملأ.. وهي من نوع الأسرار المدانة من المجتمع.. وهل سردت الأم حكايتها لأبنتها وقد وضعت في ذهنها احتمال النشر؛ أو اتفقت معها على ذلك...

لقد أبدعت الكاتبة " حنان الشيخ " بكل المقاييس في رواية قصة أمها من طفولتها وحتى ما بعد موتها... حيث اخترقت لتجعل أمها " كاملة " تقوم بسرد سيرتها حتى بعد وفاتها؛ واصفة موتها وجزائتها؛ واستمرت حنان بلبعيتها الروائية المشوقة؛ واستمرت الحديث بلسان أمها عن مجريات الامور الى ما بعد موتها بسنوات.

" ها هي حكايتي كتبتها لي ابنتي حنان.. حتى اذا رويتها توقفت عن لوم نفسي.. "

شديد الايمان بالاسلام، قوي الايمان بالتقدم، كان يريد مخلصاً غاية الإخلاص أن يوفق بين هاتين العقيدتين. كان يمقت الانقلابات الضخمة لكنه لم يكن أقل كرهاً لجمود الفكر وللتوقف الذي هو أشبه بالتقهقر. كان يحرص أشد الحرص على كل ما من شأنه أن يحفز على التفكير والتمعن. وكان يسائل تلاميذه ويحثهم على أن يسألوه. ولقد غرس فيهم الرغبة في الإطلاع والنقاش، ودفعهم إلى حب حرية الفكر، وعلمهم التعبير عن آرائهم. ذلك هو انجازة الحقيقي الراسخ ولا شك فإن الشيخ محمد عبده هو محرر العقل في مصر. من كتاب الشاطيء الآخر؛ لطف حسين

الفرق بين انتحار الشاعر.. وانتحار الشاعرة

انتولوجيا الموت التي كتبتها جمانة حداد بعنوان " سيجيء الموت وستكون له عينك "، تتحدث عن مئة وخمسين شاعرا انتحروا في القرن العشرين، بينهم ١٢٢ شاعراً و٢٨ شاعرة. وهذا الفرق منطقي تقول حداد، فمثلما لحظت في مقدمة العمل تشير دراسات علمية كثيرة إلى أن الرجال ينتحرون أكثر من النساء بنسبة ٤ مقابل ١، الإستثناء الوحيد على هذه القاعدة العالمية تمثله الصين، حيث تنتحر النساء أكثر. أما في الولايات المتحدة فإن ٨٠٪ من المنتحرين هم من الذكور. صحيح أن النساء يصبن بانهيارات عصبية أكثر من الرجال وأنهن يحاولن الانتحار أكثر بنسبة ٢-١ لكن معظم محاولاتهم لا تؤول إلى موت ويكون الهدف فقط إطلاق جرس إنذار. ناهيك أن معظم الدراسات تشير إلى أن المرأة أكثر صلابة على المستوى النفسي من الرجل، على الرغم أنها أكثر قابلية منه للوقوع في دوامة الإكتئاب.

الأداب.. شعلة سهيل إدريس

شهد العالم العربي ثلاث مجالات أدبية مركزية حملت شعلة نهضوية تنويرية في القرن العشرين أولاها مجلة الهلال لمؤسسها جورجي زيدان والمستمرة في الصدور حتى اليوم. وثانيها مجلة الرسالة لصاحبها أحمد حسن الزيات المحتجبة، والثالثة هي الأداب لصاحبها سهيل إدريس التي انطلقت من بيروت. الأداب واكبت نهوضاً أدبياً وقومياً ودعت إلى أدب جديد مختلف، وإليها يعود فضل مناصرة الشعر الحديث الجديد، وعلى صفحاتها ظهرت القصائد الأولى لبدر شاكر السياب ونازك الملائكة ولند الحيدري ونزار قباني وخلييل حاوي وصلاح عبد الصبور. وبذلك فتحت الأداب الطريق أمام نهضة شعرية وأدبية عارمة.

والى الأداب يعود الفضل في إرساء قيم وشعارات أدبية مثل الالتزام والأصالة والمعاصرة والحدائة والحرية والانتاح على الثقافة العامية وحملت مشاعر التنوير. رحل صاحب الأداب الذي استحوذ على صفة كاتب وصانع كاتب وظلت الأداب تزاول دورها التنويري الكبير.

أنا وحياتي والكلمة

سحر خليفة



شيء فيه يبدو جديداً، مثيراً، مليئاً بالدهشة والأسرار. العلاقات كانت دوماً موضوعي الأثير: علاقة المرأة بالمرأة، علاقة الرجل بالمرأة، علاقة الإنسان بمجموعه، والسياسة. وفي كل تلك العلاقات وجدت الناس أنانيين، قساة القلوب، ضعاف النفوس أمام المال والسلطة. بعد أكثر من خمسين مقابلة في العمق أجريتها مع خمسين رجلاً من قادة الفكر والتنوير والتطوير، قررت أن أجري مقابلات مماثلة مع زوجاتهم وصديقاتهم وأكثر النساء فعالية في تجمعاتهم. ولخيبة أمني، وبؤسي الشديد، وجدت أن "ثيمة" الاستغلال والدونية والتمييز، التي وسمت وسممت حياتي وحيات أمي والعديدات من نساء العيلة وأخواني، كانت تنعكس وتتبلور في كل قصة مما سمعت، مع اختلاف بسيط في الشكل، لا المضمون. وما جعل المناسبة مضاعفة بالنسبة لي هو اكتشافني لحقيقة أن هؤلاء النساء كن وما زلن، رغم ثقافتهن، يشعرن بضعف، وفي أعماقهن، يخفن شعوراً بالدونية واحتقار الذات. كن يعتقدن، عن قناعة، أن الأنثى مهما عملت، مهما علت، مهما ضحت، أقل من الرجل بعدة درجات. وأن تضحياتها في حفظ البيت والأسرة، ونضالها خارج البيت من خلال العمل والمعتقات، هو شيء صغير لا يستحق الذكر.

اكتشفت أن القادة، دعاة الثورة والتغيير، ما كانوا أكثر من نسخة بالكربون، لجيل سالف، جيل الماضي، لكن بلامح عصرية. ومن ثم اكتشفت أن قياداتنا الذكورية زائفة فاسدة تعيسة، وأن النساء الطليعات بوضع بائس، وأن الثورة، ثورتنا نحن، هي ثورة عقيمة ومحدودة لأنها تتغاضى العمق، أي الداخل. عباد الشمس، رصدت مرحلة اصطدام الثورة بالواقع وانزياح غلالة رومانس الثورة عن الثوريين. بعد سنتين، في مذكرات امرأة غير واقعية، ركزت الضوء على امرأة واحدة فقط، ومن خلالها تتبعت عملية نمو عواطفها ومفاهيمها عبر المراحل، منذ الطفولة حتى الشباب، أي حتى تقوليها في هيئة امرأة مهزوزة مليئة بالخوف والإحباط وشعور بالعجز والدونية. ما عاد العالم سراً، ما عاد سحراً أو صدفة، فكل شيء له تفسير أو تبرير. فقدت الأشياء براءتها وغلالتها. والحب ما عاد مشواراً عذباً وأغنية حلوة لعبد الحليم. وكذلك أجواء الجامعة تبدلت سمات الطلاب والإدارة وبتنا نتصارع على السلطة، وبتبادل التهم والتهديدات على كل صعيد.

انطلقت الانتفاضة، نساء وأطفال في الشارع، يضربون ويتلقون الضرب دون أن يرمش لهم جفن. كانت أيام كالأحلام وقصص التضحيات والبطولة كقصص نقرأها في كتب الأدب والتاريخ، والمرأة تثبت للدنيا أن الأنثى ليست نكرة، بل قلب وعقل ومشاعر وضمير حي للثورة. من ذاك الحلم، من ذاك الزخم، من الخطوة السريعة والنضال الحار، كتبت رواية (باب الساحة). فجأة، قيل أوسلو جاءت بالحل. فخرجنا نهتف في الشارع أننا مع الحل ومع أوسلو. لكننا اكتشفنا، وبزمن قصير، أن أوسلو كانت خدعة، وأن الحل كان بعيداً وصار أبعد. والنتيجة: بتنا بلا حل ولا ثورة. بتنا نعيش احتلالين: احتلال الداخل والخارج.

من هذه الخلفية كتبت رواية (الميراث)، انعكاس الحزن المتزايد، وأنين الناس في الشارع ونواح الأرض. هي قصة شعب تهزمه هزائمه على كل صعيد. هزيمة القائد في الثورة، هزيمة الوالد في الأسرة، هزيمة الأبناء في عالمهم وأرض الأجداد.

بعد الميراث كتبت ونشرت روايتين، وما زلت أكتب الثالثة. (صورة وأيقونة وعهد قديم)، و(ربيع حار)، في هذه الروايات تابعت مسيرتي في رصد الواقع السياسي الاجتماعي النفسي لشعب مقهور يناضل ضد الأقدار وضد ذاته. في هذا النوع من الأدب اعكس ذاتي وذوات الآخرين.

حين اتطلع لما بين يدي وما أنتجت أعجب فعلاً. أهدأ إنتاج تلك الطفلة التي ابتدأت "خلف الجدران؟!؟" كيف كتبت عن كل ذاك وأنا ما زلت في معتقلي، خلف الأسوار؟!؟، أنا لم أخرج، وإن خرجت، فأنا أحلم بأني خرجت.

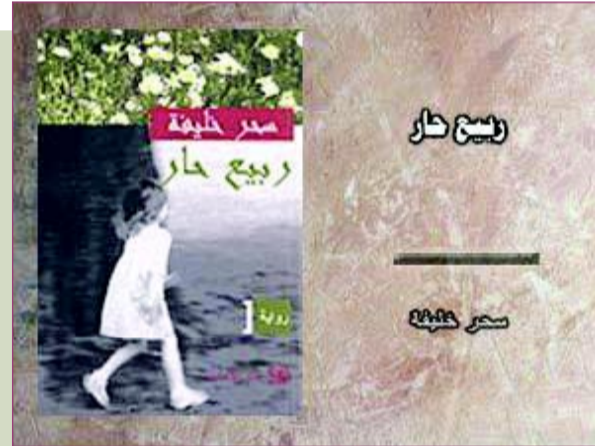


عانيت أنا وجميع أفراد عائلتي، لمدة ١٣ سنة. جاءت النجدة على شكل رسالة تلقيتها من حلمي مراد رئيس تحرير سلسلة كتابي الصادرة عن دار المعارف في القاهرة. قال لي مراد أنه يرى في تباشير روايتي عظيمة. عملت بكل قواي - طوال أكثر من ٣٠ عاماً - كي تصدق نبوءته في. تشبثت بشيء ما يضيء الحلم ويشدنا نحو الأعلى، نحو الأفاق ويسحبنا من ضيق المكان، ويبرهن أن الواقع يتغير وبأيدينا.

تمخض زواجي عن إنجابين. فمن ناحية منحني طفلتين جميلتين أشبعنا عواطفنا وحاجتي للدفء وحنان الأمومة. ومن الناحية الثانية، أتاح لي فرصة تركيز طاقاتي على القراءة ورسم الوجوه. اكتشفت أنني قادرة على الإبحار والطيران والتجول، دون أن أبرح بيتي. هزيمة ١٩٦٧ هزمتنا السياسية ما هي إلا انعكاس لهزيمتنا الحضارية. المهزومون في الداخل لا ينتصرون. وحتى نتصير على الخارج علينا أن نبدأ بالداخل. قيم المجتمع وأربطته، قواعد تربية الفرد، في عائلته، مدرسته، جامعته ثم الشارع.

بدأت الكتابة بشكل منتظم بعد هزيمة ٦٧. وبعد عدة محاولات سرية خبأتها عن زوجي بإحكام تام، تمكنت من إنتاج رواية. وبدأت الحياة من جديد وأنا في الثانية والثلاثين. دخلت الجامعة أنجزت كتابة الصبار حاولت فيها رصد تحركات المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، مرحلة الرومانسية الثورية عكست إيماننا الأكيد بحتمية التغيير نحو الأحسن نيل الحرية (الخلاص من الاحتلال) وعلى المستوى الاجتماعي.

في مجتمعنا المحافظ التقليدي قيل لنا أننا الأفضل والأشرف، لأننا الأتقى والأظهر، شرعنا هو أعدل شرع، وأخلاقنا أفضل أخلاق. لا نكذب، لا نخدع، لا نسرق، لا نحكي زوراً وبهتاناً ولا نخدع بصديق. الواقع صدمني، بل أفرغني، كل



الثانية عام ٢٠٠٠، الرواية تنتقد الفساد وانعدام الضمير لمسؤولين في السلطة، تركوا عقيدتهم السياسية منذ مدة واستبدلوا بامتيازات تافهة. تغوص سحر في أدب البوح، وسيكولوجية الفلسطيني الذي يتعرض لمؤثرات لا حصر لها، تتبدى شخصية الفلسطيني امرأة ورجلاً بين عصيفين داخلي وخارجي.

طاقة سردية عالية تتضمنها روايات سحر، تعتمد مخزون من التفاصيل التي تصب في قوالب وتخدم أفكار. لكان روايات سحر تذكر بخماسة عبد الرحمن منيف «مدن الملح»، أو بثلاثية نجيب محفوظ المشهورة. «ثمة قص لا يخلو من عنصر التشويق، وتلك هي ميزة سحر من ناحية فنية. إذ ما أن تبدأ بقراءة الرواية حتى تجد نفسك مشدوداً إلى أسطر الرواية الأخيرة، أنت أمام رواية تعرف كيف تروي، إنها تمسك بتلابيب الحكاية».

أبطال روايات سحر يستخرجون من الواقع، ويعتقد القارئ أنهم فلان وفلانة، يتشابه معهم يختلف ويتفق، يتعاطف ويستغفر، يتضامن ويتقصص. عفاف في «مذكرات امرأة غير واقعية» لم تكن امرأة واقعية في مثل هذا المجتمع الذي لا يزال يعيش في مفاهيم ومعتقدات كانت مقبولة قبل مائة عام وأكثر، وتصور سحر خبيبته من إمكانية تحقيق التغيير السريع في مجتمعها وفي الرجل بشكل خاص بانكسار كل من نوال وعفاف. نوال التي خدعت بالرجل الثوري، رفيقها في الحزب وزميلها في النضال، واكتشفت بعد أن أسلمته قلبها وجسدها أنه لا يختلف عن باقي رجال مجتمعه. وعفاف التي قضت السنوات تتوق للقاء فتاها الوحيد الذي تصوره مغايراً، فاكتشفت أنه ككل رجال مجتمعه أناني محب لنفسه يحتقر المرأة ويراه أداة لهو وإناء تفرغ لأحزانه وهمومه وشبهه.

أرادت سحر خليفة من خلال شخصية عفاف أن ترفع صوت الفتاة المتمردة، المطالبة بحقها في الحياة والحرية، الفتاة التي ترفض هيمنة الذكر الأب أو الأخ أو العم. وأرادت سحر أن تؤكد على حرية الفتاة في تصرفاتها وجسدها وأفكارها وطريقة عيشها ودورها النضالي المقاوم. من خلال شخصية نوال المناضلة.

نزهة شخصية أثارت الكثيرين في باب الساحة، وجدت من يعجب بها ويتبناها. قال أحدهم لو كانت نزهة حقيقية لتزوجتها، الأصل ليس نزهة، بل نزهاة. عجت النزهاة في نزهة فجاءت نزهة أهدع من الأصل. وهذا في الحقيقة ما أفعّل، أعجن الأشخاص في شخصية، فيجئ التقليد أحلى من الأصل.. فحين نختزل الأشخاص في شخصية، ونخلط الواقع بالمتخيل، وبننقي ونختار ونغير نكون أمام واقع منحرف إلى الوراء وإلى الأمام ويلف ويدور، يناور يتلون.. الخ.

تبدأ الحكاية بمولد طفلة استقبلت بعدم ارتياح يبلغ حد الشهقات وذرف الدموع. الوالد كان يتلهف على صبي يحمل اسمه، وبكت الأم لأيام واعتبرت نفسها واحدة من الأمهات المخحسات. في ذاك الجو القاتم، تعلمت معنى وجودي وقيمتي في هذا العالم. تعلمت أنني عضو من جنس شقي غير ذي نفع وقليل القيمة، قيل لي مرارا وتكرارا أن ما علي تدريب النفس عليه هو الطاعة والامتثال للأوامر والتقييد بالقوانين التي غطت وشملت تفاصيل حياتي.

كوسيلة للهروب، لجأت إلى القراءة، والكتابة ثم الألوان. لوحة بالذات أذكرها كانت تمثلني كان اسمها "خلف الجدران". فتاة مراة تنبطح على بطنها على أرض حديقة محاطة بالأسوار.

طوال هذه المرحلة شعرت أنني منبوذة، ضحية، وروح ضائعة لا تجد ملاذاً يؤويها. في روايتي الأولى: (لم نعد جوارى لكم)، كانت شخصياتي جميعها حبيسة ظروف ومآزق لا حلول لها. كنت في تلك المرحلة أعكس تأثيري بالأدب الوجودي. محاكمة كافكا لم تكن أكثر من تجربة إنسان مغلوب على أمره، البطل يواجه بنفس الهزيمة ونفس الإهانة ونفس الألم. أما النهاية، فتتمثل عقلية انهزامية استسلامية تتقبل "القدر" دون محاولة للمقاومة.

الشخص الذي قاد الحملة ضد تمردني في ذاك الوقت، كانت أمي. فسرت جبروتها كدليل على قسوة الطبيعة الفطرية، أما الآن، فافسرنا كدليل على مرارتها ورغبتها في الدفاع عن النفس لا أكثر. أقسمت مرارا وتكرارا أن تقوم بتكسير رأسي. وبإخلاص شديد حاولت. وحين فشلت، أرسلتني إلى مدرسة داخلية في القدس تديرها أقدس الراهبات وأعتهن وهؤلاء أيضاً فشلت فيما لم تفلح هي فيه، ولهذا توجب عليهم أن يقموني في زواج تعسفي متسرع كسر قلبي، لكنه لم يكسر رأسي. زواجي كان تعيساً مدمراً، وقد عانت منه ابنتاي كما

سحر خليفة في سطور

سحر خليفة واحدة من أهم الروائيات الفلسطينيتين. ولدت في نابلس عام ١٩٤١ وحصلت على شهادة الدكتوراة من جامعة أيوا الأمريكية في دراسات المرأة والأدب الأمريكي. عملت مديرة لمركز شؤون المرأة والأسرة للدراسات والبحوث النسوية في نابلس ١٩٨٨-٢٠٠٣، صدر لها ثماني روايات كانت أولها «لم نعد جوارى لكم» ١٩٧٤، «الصبار» ١٩٧٦، «عباد الشمس» ١٩٨٠، «مذكرات امرأة غير واقعية» ١٩٨٦، «باب الساحة» ١٩٩١، «الميراث» ١٩٩٦، «صورة وأيقونة وعهد قديم» ٢٠٠٢ و«ربيع حار» ٢٠٠٤. ترجمت جميع روايات خليفة لـ ١٣ لغة أجنبية، أما رواية «لم نعد جوارى لكم» فقد تم تحويلها إلى مسلسل إذاعي، في إذاعة الشرق الأوسط، ١٩٧٧، ثم مسلسل تلفزيوني مصري ١٩٨٠، وحصلت خليفة على الكثير من الجوائز المحلية والعالمية. حازت على جائزة نجيب محفوظ للرواية للعام ٢٠٠٦، التي تمنحها الجامعة الأمريكية في القاهرة عن روايتها «صورة وأيقونة وعهد قديم» الصادرة عن دار الآداب في بيروت عام ٢٠٠٢، ومؤخراً كرمت جامعة بيت لحم الأدبية سحر خليفة بإعطائها شهادة تقديرية ضمن أعمال مؤتمر الأدب النسوي ٢٠٠٨.

تحتل قضية المرأة مركز اهتمام سحر خليفة، وترى أن وعي المرأة النسوي هو جزء لا يتجزأ من وعيها السياسي، تطرح ذلك في رواياتها بأسلوب فني عميق، وبصدق وجراحة قل نظيرها. ثنائيات الرجل/المرأة تحضر في أعمالها، ولم تغب عنها طوال الوقت. طرحت حقوق المرأة على قدم وساق مع الرجل في «عباد الشمس»، وعززت هذه الثنائية في روايتها الرابعة «مذكرات امرأة غير واقعية» (١٩٨٦)، هذه الرواية التي تصدرها الموضوع الاجتماعي، وفي المركز منه معاناة وهوم المرأة المكبلة بقيود المجتمع.

المرأة إبان الانتفاضة لم تعد تطبخ وتنظف المنزل وترعى الأولاد وتعمل وتحبل وتلد، وإنما أخذت تشارك في النضال ومقاومة الاحتلال وفي الصفوف الأولى. وفي رواية «الميراث» (١٩٩٧)، تابعت نقاش أكثر من ثنائية المرأة/الرجل، الأغنياء/الفقراء، وثنائية الإسرائيليين/الفلسطينيين، بل وثنائية الجيل القديم/الجيل الجديد.

وواصلت سحر خليفة مشوارها الأدبي في خط صاعد مشتبك، القضايا المتنوع نقاشها أو التعرض لها، فجاء عملها (صورة وأيقونة وعهد قديم) التي تتحدث عن قصة حب مستحيل بين رجل فلسطيني مسلم وشابة فلسطينية مسيحية في ظل الاحتلال الإسرائيلي. قصة تظهر فيها قوة المرأة وقدرتها على التعايش أينما كانت، فهي تخلق الجو الذي تريد وتقيم العلاقات التي ترغب، غير أبهة بما يتعارف عليه الناس من عادات وتقاليد. تقدم امرأة متفتحة على الحياة، تتحدى المألوف وتتمرد عليه. امرأة قد تضحي في سبيل الوصول إلى من تحب بكل غال، ولكنها مقابل ذلك تحتقر رجلاً تكشف لها أنانيته وبأن جبنه وأثر سلامة نفسه وقت المحنة.

تعتبر سحر خليفة من النقاد اللاذعين للمجتمع الفلسطيني، حيث استطاعت في روايتها «ربيع حار» أن ترصد عدداً من التحولات البنيوية والاجتماعية للمجتمع والشخصية الفلسطينية في صورة سردية فنية منذ بداية الانتفاضة

صحتك



الرياضة والحمل

إعداد: أمل حجازي

تستفيد الحامل من ممارسة الرياضة من عدة أوجه، فإلى جانب فوائدها العضوية كتنشيط الدورة الدموية وتقوية العضلات، وبالتالي زيادة مقاومتها للتعب والتقلصات، فإنها تساعد الحامل أيضاً على مواجهة الضغط النفسي الذي قد تتعرض له بسبب الحمل وتحسين الحالة المزاجية لها. وإذا كنت تمارسين نوعاً من الرياضات قبل الحمل، فلا مانع من الاستمرار في ذلك، ولكن مع مراعاة ألا تكون رياضه عنيفة مجهد أو تتطلب القفز أو التحركات المفاجئة، وتجنبين كذلك الرياضات التي تعتمد على حفظ الاتزان، لأن هذه القدرة كثيراً ما تختل أثناء الحمل فتكون عرضة للسقوط بسهولة.

ويمكنك بصفه عامه ممارسة الرياضات مثل السباحة أو التنس أو اليوجا. لكنه في بعض الأحيان ينبغي على الحامل أن تتجنب ممارسة أي نشاط رياضي أو القيام بمجهود جسماني شاق، حتى وإن وجدت في نفسها المقدرة على ذلك، وذلك مثل حدوث نرفخ خفيف في بداية الحمل أو تقلصات بأسفل البطن. ففي هذه الحالات تكون ممارسة الرياضة أو القيام بأي مجهود شاق فيه ما يهدد استمرار الحمل بسلام. وحول نماذج بعض من تلك التمرينات الرياضية الخفيفة التي يمكن عادة ممارستها دون إرهاق وبما يوافق فترات الحمل المختلفة، وفائدة هذه التمرينات أنها تساعد على اكتساب اللياقة البدنية، وتقوية العضلات والوقاية من آلام الظهر، كما انها تساعد بصفة عامة على الإحساس بالارتياح النفسي والقدرة على مواجهة الظروف الصعبة التي قد تتعرضين لها خلال فترة الحمل، فأحرصى على أداء هذه التمرينات بصفة معتادة وليكن ذلك يوماً بيوماً بحيث يصبح جزءاً روتينياً من حياتك.



ثرثرة قلب منهاك...

خلود جمعة

كي تدوم .. نعم كي تدوم، نعمة تعود مرة أخرى كي تذيب من جديد، فما العجب ما دام ذبحها يستهوياً، وما دامت كل مرة تعود بكامل إرادتها، كانت تتحدث معي وهي شبه مخنوقة تبغني أمها وأحزانها، فهي لم تكن تدرك أن لدي ما لديها، ولكن ربما أنا أفضل حالاً، فأنا لم أسق للمذبح بعد، اعتدنا أن نتلقى بين حين وآخر نتصفح ذكرياتنا المرهقة سوية، نتابع شريط أخبارنا، نرتشف قهوتنا بصمت، كان لدي الكثير كي أقوله ولكني آثرت الصمت، لأن ما لديها كان أكثر. كنت استمع لها وأنا شاردة الذهن، فقد هربت إليها أنشد الأمان وشيئاً من دفة للحظات جمعتنا يوماً ما وهي ووالدانا منذ زمن، لكن حالها جعلني أهرب منها لا إليها! قاربت زيارتي لها على الانتهاء، وبدأت أتخط في مآهاتي، ترى إلى أين ستقودني قدمي اليوم؟ فقد اعتدت على تغيير الأماكن، فيوم هنا وآخر هناك، أصبحت أفكر إلى ما يسمى بالإستقرار، أتقلد من مكان لآخر بحثاً عن ساعات قلائد كي أشعر بالأمان. لطالما سمعتهم يرددون دوام الحال من المحال، ولم أكن أعني ما ترمي له هذه العبارة إلا بعد رحيل والدي، وترحيلها لسجن زوجها على يد إخواني فيما بعد، ومنذ ذلك الحين وأنا أنتظر قطار الحياة ليتوقف بلحظاته الجميلة في محطة ما من محطات حياتي ولا يغادرها.

لم أكن أفكر يوماً أن لحظات الوداع ستزحف نحونا ثلاثاً فتأخذها بلا عودة، وتقضيها رقم قريبا! لقد كتبت لي الأقدار أن أبقى هناك حيث تركوني ضائعة، فلم يعد المكان لنا، وإن كان فهو ليس لي مادمت لا أملك مفتاحه، أشخاص كثر أغراب وأقارب، من بعيد وقريب، جاءوا ليقتسموا بيتاً كان يوماً بيتي، ويمحوا بضحجهم بعض ضحكات كانت تسكن أرجاءه، ترى هل سيتركون لي شيئاً؟ ليأخذوا ما يشاءوا ويتركوا لي ذكريات هذا المكان الذي شهد ما لم يشهده مكان آخر، أستيقظ من نداءات ذاكرتي المرهقة وقد قادتنني قدامي له، وقفت أمامه أتامله، كيف لي أن

تصدر صحيفة صوت النساء بتحويل كامل من مؤسسة كونراد أديناور الألمانية.

■ أيماناً من مؤسسة كونراد أديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah
■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

الإحماء

فائدة ترمينات الإحماء أنها تنشط الدورة الدموية، وتعد القلب لضخ المزيد من الدم خلال التمرينات التالية، وتعمل على تدفئة العضلات وزيادة مرونتها وتقليل قابليتها للإصابة، وتقوم كذلك بسحب مزيد من الطاقات المختزنة في الجسم لتصرفها، فإن لم تحرصي على أداء ترمينات الإحماء مسبقاً، فأنت أكثر عرضة للإصابة بشد عضلي أو كرامب، وأكثر عرضة للإحساس بالتعب السريع وعدم القدرة على مسابرة التمرينات، وتشمل ترمينات الإحماء ما يلي:

تمرين القدمين

ارفعي إحدى قدميك عن مستوى الأرض مع تمديد الأصابع لأسفل، بحيث تبعد عن الأرض بحوالي ٥ سم، قومي بتدوير القدم على الجانبين في اتجاه عقارب الساعة ثم عكس هذا الاتجاه. قومي بعد ذلك بمد الأصابع لأسفل مع دفع القدم للأمام. كرري هذا التمرين.

تمرين الساقين

قومي بهز الساقين من الركبتين أثناء وضع الوقوف، ثم استندي بيدك على جسم مناسب أمامك، وقومي بثني الركبتين ثم فردهما. كرري التمرين عدة مرات.

تمرين الخصر والظهر

اتخذتي وضع الوقوف مع جعل القدمين متباعدتين بمسافة عرض الكتفين، ومع الاستناد باليدين على جانبي الخصر، قومي بتدوير الخصر للأمام وللخلف، ثم ميلي على الجانب الأيمن، ثم ارجعي للوضع الابتدائي، ثم ميلي مرة أخرى على الجانب الأيسر ثم عودي للوضع الابتدائي، كرري التمرين عدة مرات.

تمرين الكتفين والذراعين

ارفعي كتفك لأعلى واحتفظي بهذا الوضع لبضع ثوان، ثم اخفضيهما ثانيه، ثم اسحبي الكتفين للوراء واحتفظي بهذا الوضع لبضع ثوان، ثم ارجعي للوضع الابتدائي ثم قومي بتدوير أحد الكتفين في اتجاه عقارب الساعة ثم في الاتجاه المضاد، مع جعل الكتف الأخرى ثابتة ثم كرري التمرين للكتف الأخرى. افرد ي ذراعيك على الجانبين في مستوى الكتفين ثم اجعليهما يهبطان للوضع الابتدائي، ثم قومي بهزهما في وضعهما الابتدائي. كرري كل تمرين عدة مرات.

تمرين العنق والوجه

اثنى ذقنك لأسفل حتى تلامس الصدر واحتفظي بهذا الوضع لبضع ثوان، ثم قومي بعكس هذه الحركة، أي رفع الرقبة للوراء مع رفع الفكين لأعلى ثم قومي بثني العنق على الجانبين على التوالي، ثم قومي بفتح فمك لأقصى درجة ممكنة على الجانبين ثم لأعلى أو لأسفل لنشد عضلات الوجه، ثم قومي برفع حاجبك لأعلى وخفضهما ثانية وكرري كل التمرين عدة مرات.

أدخله وقد ضاعت ملامحه التي طالما أحببتها، كيف لي أن أدخله وأرى وجوها ليست كالوجوه التي عرفتها، وجوه غابت وأخرى حلت محلها، اختلف كل شيء حتى ريحانتي لم تعد خضراء! لكنني أعود من جديد أطرق الباب وكانني زائر غريب أصعد الدرجات أفتش عن وجوه في ذاكرتي، علني أجدها في هذه المتاهات.

أستيقظ مرة أخرى على صوت صراخ أو ربما ضحكات، أبتسم لنفسي في المرأة متنهدة، ورددت كلماتها «كي أدوم»، لطالما سمعتها تقول يجب أن أدوم، فحياتها في سجن إخوتها لم تكن أفضل حالاً من حياتها في سجنها الحالي، لقد آثرت الزواج على البقاء، عليها نجد الخلاص، لقد سيقنت إلى مذبحها باختيارها ويا ليتها كان الخلاص! لطالما سألتها عن سر تمسكها بزوج هو سجانها فتجيب: «كي أدوم» فسالها: ولم كل هذا الذل والهوان؟ لم لا تتمردين؟ فتجيب: وإلى أين الهروب؟ إلى منزل لم يعد لنا فيه مكان؟ أم إلى المهول الذي لا يرحم الضعفاء؟ كثيراً ما راودتني تساؤلات لماذا هذا هو حال معظم نساءنا؟ لماذا تساق كالنجاج إلى المذبح بكل رضا وقبول؟ أما أن لهذه النجاج أن تفك قيودها؟ أما أن لها أن تتجه حيث تريد؟ أتذكرها جيداً، أتذكر صوتها القوي، نظراتها الثابتة، خطواتها الموزونة، آمالها وتطلعاتها التي غابت في الزحام، لم أجد عندها إجابة عن تساؤلاتي، لم كل هذا الخنوع؟ وأعود أحاور نفسي من جديد، ليس هناك من بديل، فمن الأفضل أن تبقى هناك بدلاً من الرجوع إلى حيث أنا والبدلاء. ربما كانت صائبة في معتقداتها، فهي على الأقل تمتلك ذلك المكان، أما أنا فلا، وعاجلاً أم آجلاً سيفرض علي الرحيل شئت أم أبيت، وأعود أردد من جديد، من الحمق والغيباء أن تبقى مستعبدة من قبله كل هذه السنين لجرد أنه زوجها، فقد استبدلها ثلاث مرات ولازالت مصرة على المكوث والخضوع والرضا بالفتات.

ولطالما كرهت تلعنمها حين تقول: أطفال! هذه الكلمة التي تطرب الأذان لسماعها أضحت في زمننا الحالي وسيلة للإذلال والاستعباد واستنزاف آدمية المرأة، فتضيف: أنا لدي أطفال! كيف لي بالتمرد والرحيل، يجب أن أدوم لا خيار أمامي، برحيل الآباء ترحل الآمال سارقة معها كل شعور بالأمان والاستقرار، في زمن خلا من الإنسانية، فلم يعد هناك ملامح لعلاقات أسرية صادقة بين الإخوة والأخوات بعد أن تغلبت الأطماع، ولا مقر من الأقدار، إما الصمود أو الاستسلام في وجه التيار، وعبثاً أحاول أن أعني عبارتها الدائمة «كي أدوم».

هموم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

آن الأوان

يدور الحديث هذه الأيام عن النية لإصدار الرئيس قانون الأسرة الفلسطيني الجديد، هذا القانون الذي تأخر إقراره لسنوات طويلة، رغم أنه أحد أهم القوانين التي تهتم الشعب الفلسطيني، حيث أنه يمسه الحياة اليومية وخاصة حياة النساء، فهو يعالج قضايا الزواج والطلاق والحضانة والميراث، وغير ذلك من القضايا التي تهتم المواطن في حياته اليومية.

القانون الساري المفعول في الضفة هو القانون الأردني لعام ١٩٧٦، وهو قانون قديم تم تعديله أكثر من مرة في الأردن، إلا أن ما ميز هذا القانون هو الإجحاف الكبير بحق النساء فيه. أما القانون الساري المفعول في قطاع غزة فهو القانون المصري القديم. وبالرغم من محاولة توحيد القوانين فلسطين وقد تم ذلك في العديد منها، إلا أن قانون الأحوال الشخصية أو قانون الأسرة لم يوحد، وهناك اختلافات بين القانونين في كل من غزة والضفة، وبشكل خاص فيما يخص سن الحضانة للأمل المطلقة.

قانون الأحوال الشخصية كان من أول القوانين التي لقيت اهتماماً منذ انتخاب أول مجلس تشريعي فلسطيني عام ١٩٩٦، وقد قدمت العديد من المسودات والتعديلات والمقترحات والأفكار، وساهم في هذا النقاش مؤسسات المجتمع المدني وبشكل خاص النسوية والحقوقية منها، وتشكل ائتلاف قانون الأسرة ويضم في عضويته العديد من المؤسسات، وهو في حالة اجتماع دائم أو في حالة طوارئ. هذا القانون تعطل نقاشه أثناء فترة المجلس التشريعي السابق دون أسباب واضحة، إلا عدم الرغبة في حوض صراع مع قوى معينة، حيث أن هذا القانون هو الأكثر إشكالية بين فئات المجتمع، وكان يؤجل دوماً لغياب إرادة سياسية لنقاشه وإقراره تحت حجج كثيرة، منها الحفاظ على الوحدة الوطنية والنسيج الاجتماعي الفلسطيني، لمواجهة مخططات الاحتلال، وغير ذلك من الأسباب التي لم تعد تقنع أحداً.

مع الفوز الكبير الذي حققته حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي الثاني، برزت تخوفات لدى بعض المؤسسات النسوية والحقوقية، من تأثير ذلك على قانون الأسرة، ومحاولة حماس فرض وجهة نظرها لإقرار قانون يمكن أن يتضمن إجحافاً بحقوق النساء.

المجلس التشريعي تعطل بحكم عوامل كثيرة، ولم تكن هناك رغبة حقيقية لترح قانون الأسرة للمناقشة.

في هذه الأيام تشكلت لجنة بتوصية من الرئيس، تضم في عضويتها عدد من المشرعين والقانونيين ومن دار الفتوى والتشريع، لوضع اللمسات النهائية على القانون لتقديمه للرئيس لإقراره في ظل تعطل المجلس التشريعي.

توجد مخاوف وتحفظات لدى الكثيرين على هذه الخطوة، ولهم كل الحق في ذلك، لكن في الماضي كانت هناك دوماً مطالبة للرئيس بإصدار مرسوم رئاسي حول إلغاء بعض المواد في قانون العقوبات، ومنها المادة التي تعفي القاتل من العقوبة أو تعطيه عذراً مخففاً إذا كان القتل على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، وكانت الحركة النسوية تنتظر في الثامن من آذار هذا العام أن يقوم الرئيس بإصدار مثل هذا المرسوم لكن ذلك لم يحصل.

صحيح أنه من الأفضل أن يناقش القانون في المجلس التشريعي، وأن تتم قراءته من الأولى وحتى الثالثة، وبحضور مؤسسات المجتمع المدني، وأن يتم إقراره وفق الصيغ القانونية المتبعة، لكن بما أن المجلس التشريعي معطل، ولا تلوح في الأفق بوادر لإجراء انتخابات جديدة، في ظل الوضع المتأزم والانقسام الحاد الذي تعيشه الساحة الفلسطينية، فلماذا لا يتم إصدار القانون بمرسوم رئاسي، حتى تحل مشكلة المجلس التشريعي إما بالمصالحة واستعادة الوحدة الوطنية وإما بانتخابات جديدة لمجلس تشريعي جديد، ومن ثم سيتم عرض القانون على المجلس التشريعي الجديد، فإما يقوم بإقراره كما هو، أو يقوم بإجراء التعديلات عليه.

استمرار الوضع الحالي غير مقبول، وهو مضر بالمجتمع وبشكل خاص النساء، خاصة أن القانون الجديد كما فهمت فيه تعديلات جيدة وجدية، بما يتعلق بسن الزواج والاستثناءات، وبما يتعلق بالنفقة والطلاق التعسفي والأموال المتحقة للزوجين بعد الزواج والميراث، وهذه قضايا مهمة جداً ستحقق بعض الإنصاف لكثير من النساء اللواتي يعانين الأمرين بعد الطلاق.

ربما ليس المطلوب أن يقوم الرئيس اليوم أو غداً بإصدار القانون، وربما يحتاج القانون لمزيد من النقاش والدراسة، وإلشراك المجتمع المدني في النقاش، وهذا لا بأس به، أما أن ترفض الفكرة من أساسها، فهذا أمر مرفوض، لأنه أن الأوان أن يكون للمجتمع الفلسطيني قانون أسرة عصري، يتلاءم مع حاجات وخصوصية الشعب الفلسطيني، ويحقق طموحات أفرادها بالمساواة والعدالة، وأن لا تتعرض النساء فيه للظلم.

itaf1957@yahoo.com

للإتصال أو للمراسلة

المشرف العام: روز شوملي مصبح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

شارع الإرسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)

الأراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي أصحابها



تطبع في مطابع الأيام



طاقم شؤون المرأة